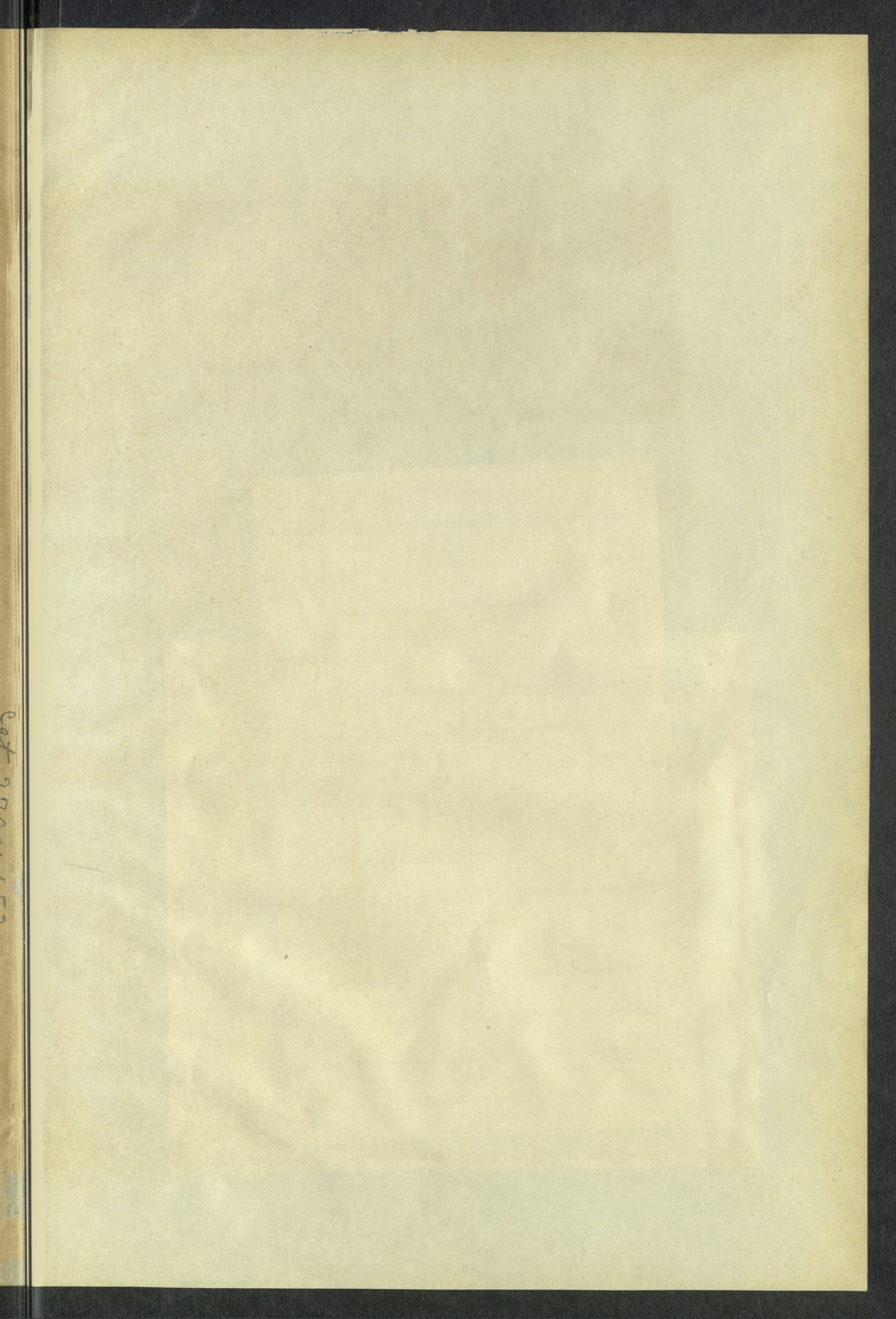
الشرباصي

عائد من الباكستان



أحمد الشرباصي
المدرس بالازهر الشريف

عائد من الباكستان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه ، ومن دعا بدعوته الى يوم يلقاه . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

مشيئـــة الله

إذا أراد الله شيئاً قضاه ، وإذا قضى أمراً أمضاه : ﴿ إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ . وإن الانسان ليسعى ، ويخيل إليه من غروره أو نسيانه أنه صاحب حول أو طول ، فتأتى يد العلى الكبير بسلطانها فتذكره بأنها هناك ، وتقدرون فتضحك الأقدار ، وفوق تدبيرنا لله تدبير ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

ولقد شاء الله سبحانه أن أكون ممثلا للمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فى مؤتمر الشعوب الاسلامية الذى انعقد بمدينة كراتشى عاصمة الباكستان الشقيقة المسلمة فى شهر شعبان سنة ١٣٧١ هـ (الموافق شهر مايو سنة ١٩٥٢م) ؛ وكان هذا فضلا سابغاً أشكر الله عليه أولا وقبل كل شيء ، فهو صاحب الحمد وولى النعمة وأهل المنة ، ثم أشكر عليه صاحب المعالى المجاهد الاسلامى الكبير اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين ، الذى غمرنى بعطفه وتقديره ، ثم أشكر للشبان المسلمين جميعاً حسن ظنهم وجميل اعتقادهم وخاصة الأستاذ الكبير عبد القادر مختار بك السكرتير العام لجمعيات الشبان المسلمين ، ولم يشكر الله من لم يشكر الناس ..

قبل هذه الرحلة بأيام لم أكن أدرى ولا أعلم أنى سأرحلها . ولعلنى كنت أرتب أمورى على وضع بعيد كل البعد عنها ، ولكن الله شاء ، فتلقيت قرار المركز العام بندبى لتمثيله فى المؤتمر ولم يبق بينى وبين الموعد المحدد للسفر إلا أيام قلائل يجب أن أقضى فيها أشياء كثيرة ؛ فهذه أول مرة أغادر فيها بلادى المصرية إلى قطر شقيق لها بعيد عنها فى المكان ، وإن كان حاضراً فى فؤادها على الدوام ، فلا بد من جواز السفر ، ولا بد من التطعيم الكافى ضد الحمى

الصفراء وضد الهيضة (الكوليرا) وضد الجدرى . ولا بد من إعداد معدات السفر الأخرى ، ولا بد من إعداد البحث الذى سألقيه فى المؤتمر باسم الشبان المسلمين .

واستعنت الله فيسر لى ما أردت ، وأتممت البحث وطبع باللغة العربية طبعة أنيقة ، وترجم الى اللغة الانجليزية وطبع كذلك ، وأخذت التصريح الخاص بدخول الباكستان من سفارتها بالقاهرة ، كما أشير على بأخذ تصريح لدخول أفغانستان للتمكن من زيارتها عقب الانتهاء من أعمال المؤتمر ، واستبدلت النقود المصرية بأذونات مصرفية من شركة (كوك) وبجنيهات انجليزية ، ووكلت بواجباتى فى القاهرة من ينهض بها ...

وهكذا تم الكثير فى الزمن القليل ، لأن الله أراد ومشيئة الله غلابة ! ...

فكرة المؤتمر

إن فكرة عقد مؤتمرات للشعوب الاسلامية ليست فكرة مستحدثة ، بل هى فكرة قديمة سامرت عقول الكثيرين وآمالهم منذ بزغت شمس الاسلام الحنيف تحمل دعوة الأخوة الانسانية والتعاون العام ، وقد فكر فيها جمال الدين الأفغانى والسيد عبد الرحمن الكواكبى ومحمد عبده وغيرهم .

ثم عادت الفكرة إلى الظهور على يد السياسى المسلم الكبير تشودرى خليق الزمان . وهو من رجال الباكستان البارزين الذين طال منهم الجهاد فى الميدان السياسى ، وكانت له مواقف ملحوظة بشان الباكستان وشأن الفكرة الاسلامية ؛ ولم يكن السيد خليق الزمان ينتوى فى بادىء الأمر أن يعقد هذا المؤتمر فى كراتشى ، بل كان يريد عقده فى القاهرة لأنها زعيمة البلاد الاسلامية ، ولأنها قطب الرحى بين المشرق والمغرب ؛ وقد اتصل فعلا بزعماء من مصر للاتفاق على ذلك وتطبيقه ، وكان فى طليعة هؤلاء الزعماء صاحب المعالى اللواء محمد

صالح حرب باشا الذى رحب بالفكرة ووافق على أن يكون تنفيذها فى القاهرة ، وعمل لذلك ، ولكن الظروف السياسية الأخيرة التى مرت بمصر ، وما صحبها من قلاقل وزلازل لم تترك أمامها متسعاً لتحقيق ذلك الأمل .

وتتلخص فكرة المؤتمر فى أنه يجب العمل جدياً ، وبوسائل منظمة واسعة ، للتقريب بين الشعوب الاسلامية تقريباً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، وربطها برباط وثيق من الاجتماع والتشاور والتآلف ، حتى تكون هذه القوة الشعبية الاسلامية المتجانسة المتحدة مؤثراً فعالا فى توجيه التيارات الاسلامية ، رسمية كانت أو أهلية ، وحتى تكون هـذه القوة سنداً لحكوماتها ودولها ، تشد أزرها وتدفعها إلى الأمام نحو خيرها وتحقيق أمانيها .

صاحب الفكرة يشرحها

ولقد وجه السيد تشودرى خليق الزمان إلى كبار المشتغلين بالفكرة الاسلامية خطاباً يشرح فيه فكرته ، ويدعو إلى المؤتمر فى كراتشى بعد أن لم يستطع عقده فى القاهرة ، وفى هذا الخطاب يقول بعد الديباجة :

« .. فإن أهل الحل والعقد من رجالات باكستان فى الوقت الذى يوجهون كل اهتمامهم بشأن باكستان لاستكمال مطالبها ، والعمل على توطيد دعائمها وأسسها ، يوجهون أيضاً كل اهتمامهم نحو كل جزء من أجزاء العالم الاسلامى ، لاستكمال حريته وسيادته واستقلاله ... والواقع أن مسلمى العالم بأسره إذا لم يعملوا على تحقيق ما ذكرناه ، ويقوموا بتشكيل كتلة اسلامية قوية مستحكمة ، تلم شعثهم ، وتعمل على تنظيم صفوفهم ، فانه من المستحيل عليهم أن يتخلصوا من نير التحكم الأجنبى وقيوده .

ولا يخفى أن العمل على تحقيق هذه الكتلة إنما يتوقف على إيقاظ الشعور السياسى فى نفوس العامة والشعوب فى كل قطر اسلامى ، وهذا حق من حقوق

الاسلام الممنوحة للمسلمين ، وعلى هذا فان الواجب يحدونا الآن إلى تنظيم مركز عام للجماهير . يأخذ على عاتقه أمر لم شعثهم وجمعهم على بساط واحد لتوحيد سياستهم الخارجية ، دون التدخل فى الشئون الداخلية ، والرجوع إلى هذا المركز لتشكيل تلك الكتلة المنظمة الموحدة للمسلمين ، التى يشتاق إلى وجودها كل مسلم على وجه الأرض ، على أن يمثل الجماهير فى المركز العام لتلك المنظمة مندوبون يرشحونهم بالنيابة عنهم .

ولهذا فان مركز شعوب المسلمين فى الباكستان قد أخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة ، وإرسال وفد إلى الشرق الأوسط لمقابلة زعماء جماهيرها بخصوص هذا الأمر ، وإنى الآن أقدم إليكم هذه الدعوة لتشرفونا بالاشتراك فى شهود المؤتمر الذى سيعقد فى العاشر والحادى عشر من شهر مايو سنة ١٩٥٢ والمساهمة فى مداولاته لسن دستور شورى لهذه المنظمة ، وسيكون نزولكم علينا ضيفاً عزيزاً مكرماً ، وإنى فى انتظار جوابكم ، والسلام عليكم ورحمة الله » .

اجابة الدعوة

ولقد كان الجواب على هذه الدعوة أن كتب الأستاذ الكبير عبد القادر مختار بك السكرتير العام لجمعيات الشبان المسلمين خطاب الاعتماد التالى وهو بتاريخ ١٣ شعبان سنة ١٣٧١ هـ (٧ مايو سنة ١٩٥٢ م) :

« حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير رئيس مؤتمر الشعوب الاسلامية بكراتشى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فقد قرر المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بمصر إيفاد حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى أحد علماء الأزهر الشريف ممثلا للمركز العام فى مؤتمركم الذى يبدأ انعقاده يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣٧١ هـ الموافق ١٠ مايو سنة ١٩٥٢ م وهذا

خطاب اعتماد منا إلى فضيلتكم بذلك الانتداب .

وسيلقى فضيلته باسم المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بحثاً إسلامياً فى خاتمته مقترحات نرجو التفضل بدراستها ، وتقرير ما يلزم بشأنها ، وإفادتنا فيما بعد عما يتم فيها .

ونرجو لكم التوفيق والسداد فى جهودكم لخدمة الاسلام والمسلمين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

برقية الرئيس العام

وكان معالى صالح حرب باشا غائباً حينئذ فى أسوان ، فتفضل وأرسل إلى رئيس المؤتمر البرقية التالية :

« إن عيون مئات الملايين من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها تنظر اليوم إليكم ، وروح المصطفى ﷺ تشرف عليكم من أعلى عليين ، وترقب مستبشرة نتائج أعمالكم ، حقق الله على أيديكم آمال المسلمين .

ولقد كان يسعدنى ويشرفنى أن أكون اليوم بينكم . لولا أعذار قاهرة لم أستطع التغلب عليها قبل ميعاد المؤتمر ، وإن صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى أحد علماء الأزهر الشريف سينوب عنا فى إلقاء كلمة جمعية الشبان المسلمين ، فأرجو المعذرة ، وقبول جزيل الشكر مقروناً بأخلص التحيات للمؤتمرين ، وأحر الدعوات بأن يكلل الله سعيكم بالنجاح والتوفيق» .

خطاب من الدكتور صلاح الدين باشا

وكان الزعيم الباكستانى السيد خليق الزمان رئيس المؤتمر وصاحب الدعوة قد أرسل برقية إلى حضرة صاحب المعالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية المصرية السابق وعضو مجلس إدارة الشبان المسلمين ، يدعوه فيها

إلى حضور ذلك المؤتمر ، ولكن ظروف معاليه لم تمكنه من إجابة الدعوة ، فطلب إلىّ أن أحمل الرسالة التالية إلى رئيس المؤتمر وقد كتبها باللغتين العربية والانجليزية ، وأنا أثبتها هنا لأهمية موضوعها ، قال معاليه بعد الديباجة :

« جاءتنى برقيتكم الكريمة التى تفضلتم فيها بدعوتى لحضور مؤتمر الشعوب الإسلامية بكراتشى ، وإنه ليسرنى أن أشكر لكم حسن ظنكم وكريم دعوتكم ، وكنت أرجو كما ذكرت لحضرات مندوبيكم المحترمين وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة محمد عبد الحامد القادرى رئيس جمعية العلماء بالباكستان أن تسمح لى الظروف بتلبية هذه الدعوة وحضور المؤتمر ، ولكننى متطوع للدفاع فى قضية سياسية عن بعض شبان الاسكندرية المتهمين ، وقد حدد أخيراً لنظر هذه القضية جلسة يوم الثلاثاء ١٣ مايو الجارى ، ومن واجبى إنجاز وعدى ، وأن أستعد للقضية وأكون بجوار المتهمين عند نظرها ، مما يضطرنى مع الأسف الى الاعتذار عن عدم حضور المؤتمر .

ولكننى مع ذلك مهتم بأموره ، وسأتتبع بكل عناية أعماله ونتائجه ، وأستعين فى ذلك بمن كان لهم حظ حضوره من مواطنىّ ، كحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى الذى يحمل إليكم مشكوراً هذا الخطاب .

وأود أن أؤكد لكم فى غير تردد أنى أول المقتنعين بوجوب توطيد الروابط بين جميع الشعوب الاسلامية ، ولا يوجد مسلم واحد يمكن أن يشك فى فوائد هذا العمل وضرورته الماسة . ولكن كيف تكون الخطة والوسيلة ؟ وما هو نوع الروابط التى يراد توطيدها ؟ وبأيّها يحسن أن نبدأ ؟ وما هو الوقت الملائم لتناول كل منها ؟ وكيف يستطاع التغلب على تردد بعض الحكومات الاسلامية التى يحول ترددها دون اشتراك شعوبها اشتراكا جدياً ، وعلى مخاوف بعض الدول الشرقية التى يهمنا حسن علاقة الشعوب الاسلامية بها .

هـذه الأسئلة وأشباهها ترد على الخواطر ، وتحتاج إلى الكثير من الروية والتفكير ، وتستوجب أخذ الأمور بالحكمة والموعظة الحسنة ، والتزام سنة التدرج والارتقاء فى المضى إلى أهدافنا النهائية .

وثمة اعتبار آخر له أهميته البالغة ، وهو وجوب العمل على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ، حتى لاتتعدد الهيئات العاملة لغرض واحد ، فتتعارض أو تتفرّق جهودها ، وما دام المقصود جمع كلمة الشعوب الإسلامية فالواجب أن نبدأ بجمع الكلمة فى كل شعب منها ، وبإدماج هيئاته التى تعمل لنفس الغرض ، أو على الأقل بتنسيق جهودها .

ولا داعى من جهة أخرى بأن نفترض أى تعارض بين رابطة الشعوب الإسلامية المراد تكوينها وبين ماهو قائم بالفعل من روابط خاصة بين بعض هذه الشعوب تدعوها من جهتها إلى توطيد علاقاتها . وأخيرا يجب ألا تحول الرابطة الإسلامية دون احتمال تكوين روابط أخرى أوسع رقعة منها ، تشمل هذه الشعوب الإسلامية نفسها كما تشمل غيرها من الشعوب الشرقية والغربية التى تتفق على اعتناق مبدأ الدفاع عن كرامة الانسان والعمل على صيانة السلم العام .

أرجو المعذرة إذا كنت قد أشرت إلى كل هذه الاعتبارات،وأثرت جميع هذه الصعوبات ، فقد فاتنى شرف لقائكم فى المؤتمر ، فتمسكت بشرف الكتابة إليكم فى أمره جهد ما توجبه الصراحة وتتيحه المراسلة . وعلى أى حال فإن المؤمنين بالفكرة عندنا عاكفون فى صبر وأناة على تمثلها ، ويتجه رأيهم إلى ضرورة تكوين هيئة للمؤتمر فى كل قطر إسلامى ، فتتصل هذه الهيئات وتتعاون فيما بينها على قدم المساواة التامة ، وتتكون منها جميعا تلك الشخصية المعنوية التى ندعوها « مؤتمر الشعوب الاسلامية » . ويعقد هذا المؤتمر جلساته بالدور فى العواصم الاسلامية الكبرى ، فإذا جاوزنا دور التكوين فهناك من المسائل

الهامة ما يستطيع المؤتمر أن يبدأ به دون أى حرج لتوطيد الصلات الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين الشعوب الاسلامية ، ولا حرج كذلك فى أن يعنى المؤتمر على الفور بالدفاع عن قضايا الحرية وعن حقوق الانسان فى جميع أقطار الأرض ، لافى أقطار المسلمين وحدها ، فالدفاع عن الحرية وتقديس الكرامة الانسانية من أهم تعاليم الاسلام ، ودعائم الأمن والسلام .

وختاما أرجو لكم تمام التوفيق ، وأبعث اليكم بأوفر احترامى واجلالى » .
وتاريخ الرسالة هو ١٤ شعبان سنة ١٣٧١ هـ (٨ مايو سنة ١٩٥٢ م) .

باسم الله

فى صباح الخميس ٨ مايو سنة ١٩٥٢ م توجهنا بعد أن استودعنا الله أهلنا بديهم وأماناتهم وخواتيم عملهم الى مكتب شركة الطيران الهندية « ك . ل . م » بالقاهرة ، وهناك سعى لوداعنا كثير من أماثل الأصدقاء ، أتذكر منهم الآن عبد القادر بك مختار وعلى بك شاهين والأساتذة الفضلاء محمد التهامى الكاشف وفوزى لبيب بدر ومحمود جبر ومحمد حسنين زهير الذى أشكر معاونته لى فى تهيئة لوازم السفر وحسن الديب وعبد العال السيد شعيب وآخرون . . .

وبعد قليل امتطينا سيارة الشركة إلى مطار فاروق ، وهناك لقينا كثير من كرام المودعين ، وعلى رأسهم سماحة مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى ؛ وقام الموظفون المختصون بإجراءاتهم المعتادة فى سهولة وسرعة وتكريم ، شكر الله لهم وجزاهم خيراً ...

وفى الساعة العاشرة والربع صباحا تحركت الطائرة الضخمة بعد أن أخذنا أماكننا داخلها ... تحركت أجنحتها وعلا أزيزها ، ثم درجت على الأرض تختبر أجزاءها وتهيء نفسها للوثوب ؛ ثم وقفت وأزيزها يتضاعف ، وبعد

دقائق صعدت فى الجو باسم الله مجراها ومرساها ، ثم استوت على الطريق فى الفضاء الوسيع ؛ ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ !

وشاء لطف القائمين بأمر الطائرة أن يخصصوا لنا جانبا منها حتى يكون اجتماعنا فى مجالسنا مدعاة لراحتنا ، وفى هذا الجانب جلس الوفدان المصرى والفلسطينى ... أما الوفد المصرى فيتكون من الأستاذين صالح عشماوى وعبد العزيز كامل ممثلين لجماعة الاخوان المسلمين ، والأستاذ عادل علوبة ممثلا لرابطة مصر باكستان ، وكاتب هذه السطور ممثلا لجمعية الشبان المسلمين ، والأستاذ مصطفى مؤمن بصفته الشخصية ، وقد اصطحب معه خطيبته فى هذه الرحلة .

وأما الوفد الفلسطينى فيتألف من صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد صبرى عابدين أمين الهيئة العربية العليا لفلسطين والأستاذ سليم الحسينى عضو الهيئة .

نعمة الطيران

جل البارئ المصور ، المبدع الخلاق ، لقد علم الانسان ما لم يعلم . وكان فضل الله على الناس عظيما ... هذه أول مرة أركب فيها الطائرة ، ولقد كانوا يحدثوننى عنها حديث الخوف والخشية ، ويقولون إن راكب الطائرة لأول مرة عرضة للصداع والغثيان وانحراف المزاج ، وكنت أحسب لذلك حسابه وأخشاه ... وكان البعض يتحدث عن خطورة الطيران وأحواله ، وما يعترضه من أحداث ونكبات ، وكنت أسمع هذا وأهمس : الأعمار بيد الله ، والأقدار وراء الأخبار ، وربما انطوى السم فى العسل وهو شفاء ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير .

وهأنذا الآن داخل الطائرة ، فأين ما حدث به المرجفون ؟ .. لقد صدم سمعى حقيقة أزيز الطائرة ودوى محركاتها ، ولكن ، لابد دون الشهد من إبر

النحل « وأهون بها من إبر ... وأين الصداع والقئ ؟ .. لا شيء من ذلك ؛ وإذن فلا معنى للخوف ، وبسرعة ألفت المكان وأنست بالطائرة ، فهى كالسيارة تقطع طريقاً مرصوفاً فيه بعض الانخفاض أحياناً ، والجو - بحمد الله - صحو والسماء صافية والحرارة محتملة والرفقة ملائمة ، فألق عنك بعيداً ما حدثوك به ، وخذ فى أفكارك وأحاديثك كأنك فى السيارة أو القطار .

وأطلت علينا مضيفة الطائرة بنشاطها وحركتها الدائبة . فقدمت إلينا قطعاً من « اللادن » الحلو ليسكن المعدة ويزيل ضجة السمع بفعل حركة الفكين ، ثم عادت بعد دقائق فقدمت إلينا أكواب البرتقال المثلج ، وبعدها صحف ومجلات انجليزية وفرنسية للمطالعة ... وهكذا بدأنا ننسى أننا فى طائرة طال حول أهوالها الحديث ، ولولا هذا الأزيز لظننا أننا نركب سيارة لأحد المترفين ، فالمقاعد مريحة ، والمكان فسيح نظيف ، والهواء مكيف ، والاستعداد بما يحتاجه المسافرون من طعام وشراب وتسلية ظاهر كامل ، وكثيراً ما كان يخيل إلىّ أنى جالس فى مكتب وثير بجواره مصنع ذو زئير ، ولكن فجأة تهوى الطائرة ثم تحلق بفعل التخلخل الهوائى ، فأهتز اهتزازاً خفيفاً فى الجسم والفؤاد ، وأتذكر أننا فى جوف طير هائل يمسكه فى جوف السماء رب السماء !

إن الطيران نعمة كبرى ، وقد وصل الى درجة مدهشة من السرعة والراحة ، ومع ذلك لا يزال فى طور التجربة والاصلاح والتحسين ، وإن مستقبل الطيران ليطوى معه أسراراً ستدهش العالمين يوم يجتاز مرحلة التحسين والتكملة إلى مرحلة التمام والاستواء ! . .

فى مطار البصرة

وبعد ثلاث ساعات ونصف وصلنا البصرة ، وهبطت الطائرة فى مطارها لتستريح وتريح وتتزود ، وكان معنا فى الطائرة فضيلة الشيخ أحمد الأحمر وهو

ذاهب مع أسرته ليقوم بوظيفة الوعظ فى مدينـــة البصرة ، وانتهزتها فرصة فكتبت لأسرتى خطاباً وأعطيته له ليلقيه ضمن البريد الطائر إلى القاهرة ؛ ليت أهلى بجانبى ، إذن لتمت المسرة !..

وبعد أن أدينا الصلاة فى أرض المطار انتحيت بأخى الأستاذ عبد العزيز كامل ناحية وقلت له : إن هـذه خطوات نخطوها فى سبيل الله ، فيجب أن نجعلها خالصة لوجهه ، وذلك لا يتأتى إلا باجتماع الرأى واتفاق الكلمة واتحاد القلوب ، وإذا كان كل منا سيمثل هيئته أو جماعتـــه فى شخصه ، فيجب أن تكون مجموعتنا ممثلة لمصر المسلمة التى ترتفع فى الأمور العامة والمبادىء السامية عن حدود الهيئات والجماعات ، وبذلك نكون مسلمين حقاً ، ونكون قد أخلصنا لله النية والعمل .

فسر الأستاذ عبد العزيز بذلك سروراً كبيراً ، ورحب بالفكرة ترحيباً صادقاً ، وتواعدنا على أن نضع أسس ذلك الاتحاد بمجرد وصولنا إلى كراتشى بمشيئة الله تعالى .

وقضينا ساعة فى المطار ، وبدت لى اللهجة العراقية غريبة على غير مفهومة لى ، مع أن القوم عرب مسلمون ، فتخاطبت بالعربية الفصحى لأفهم وأفهم !.. حياك الله يا لغة القرآن ولغة محمد عليه الصلاة والسلام ... إنك من أقوى الروابط بين المسلمين .

فى كبد السماء مرة أخرى

وعاودت الطائرة المسير ، وتعالت ثم تسامت فصار الارتفاع شاهقاً ؛ وكنت أتطلع إلى الصحراء التى نشق سماءها فلا نحقق شيئاً ، ولا نتبين معالم ، وإنما هى خطوط تبدو من بعيد ، وهى ظلال تلوح مبهمة غير محدودة ، ولقد مررنا على بحار وأنهار فما رأيناها بحاراً ولا أنهاراً ، وإنما شاهدنا خطوطاً رفيعة

زرقاء ... وهكذا الأشياء يختلف حكم الانسان عليها باختلاف القرب والبعد. واختلاف الزمان والمكان ، فكيف لهذا المخلوق الضعيف المحدود أن يدعى أنه يعرف الحقيقة ويدرك كنه الأمور ؟ ...

والآن أين نحن ؟ . . . إننا فوق صحراء الجزيرة العربية ... وهذه أرض الآباء والأجداد ، ومن تحتنا الآن البقاع التى شهدت التاريخ الطويل والأحداث العظام ... فياجلال الذكرى حينما يسمح المرء لخاطره أن يرجع إلى الوراء ، وأن يسترجع التاريخ ! . . .

وجاءوا لنا بطعام الغداء ، وأخذوا يقدمونه على الطريقة الغربية ، وهى طريقة متعبة مسئمة ، يقدم إليك كل صنف على حدة ، وبين كل صنف وصنف يضيع زمن ، وإنه لكثير أن تنفق فى تناول الغداء مثلا ما يزيد عن ساعة ونصف من وقتك ... فان هذا يقلق الذين تعودوا أن يتناولوا طعامهم بسرعة، ليستأنفوا أداء ما وراءهم من أعمال وواجبات ...

ومن لطيف ما لوحظ أن الفتاة المضيِّفة جعلت كلما أقبلت أو أدبرت ترمق — بنظرات عميقة تفيض حنوا وعطفا — طفلا صغيرا كان بالطائرة ، وأخذت تداعبه كلما جاءت أو ذهبت . . . فعلام يدل هذا ؟ . . . إنه يدل على أن الأمومة هى الغريزة الأصلية العميقة فى نفس المرأة ، فهذه فتاة مثقفة أنيقة مشغولة بعملها ، وهى تشرق وتغرب ، وتختلط بأرقى الطبقات ، وتشاهد مختلف المشاهد والمناظر ، وعيشتها فى مستوى رفيع ، ومع ذلك فغريزة الأمومة تغلبها ، ولعل قلبها يناجيها كلما رأت الطفل فيقول لها : ليتك كنت أما ، فذلك خير ألف مرة مما أنت فيه ! ...

واستقام الطريق واعتدل الجو أمام الطائرة نحو كراتشى الحبيبة ، فاندفع الطائر الجسور بحوته الهائل فى جوف الفضاء ، ونحن فى جوف حوته آمنون مطمئنون ، وأقبل الليل فلف الطائرة بثيابه السود ، ولكنه لم يستطع أن يلف

داخلها بذلك السواد ، فقد انبعثت الأنوار القوية من الداخل فقهرت الظلام المستبد فى الخارج . . .

وكنت أنظر من نافذة الطائرة وهى تسير بنا فى جوف الليل ، فلا أرى فى الخارج إلا الظلام ، والمصباح الكهربائى الأحمر الموجود على طرفى جناحى الطائرة ليحذر وينذر ... إننا نضرب فى كبد الليل الرهيب البهيم الشامل بأقصى سرعة ممكنة ، لانهاب الظلام ، ولا نخشى الاصطدام ، ولا تصدنا خيفة الفجاءة ، فيا لروعة الخلق ويالجلال الخالق ! ...

أنوار الباكستان

ولاحت لنا أنوار زاهرة متقاربة ، وقالوا : تلك أنوار كراتشى ، وبلغت الطائرة المطار مبكرة قبل موعدها المعتاد بخمسين دقيقة ، واستقرت بعد طول لغوب ، وكفت محركاتها عن الأزيز ، كأنها تريد هى الأخرى أن تستريح ، فقد أدت واجبها ... وقدمنا الساعات ! ... وتعجل بعضنا الخروج شوقا إلى رؤية البلد الشقيق ، وإلى رؤية الأحبة الأشقاء من أبنائه ، ولكنهم أمرونا بالانتظار داخل الطائرة دقائق طالت كأنها ساعات ، ونثروا داخل الطائرة مسحوقا مطهرا حاد الرائحة ، ثم فتح الباب ...

إننا قريبون من منتصف الليل ، ومع ذلك كانت هناك جموع كبيرة هرعت لاستقبالنا فى المطار ، مع أنه يبعد عن المدينة نصف ساعة بالسيارة السريعة ، وصافح أسماعنا الهتاف بحياة « إسلامستان » وباكستان ومصر وفلسطين والأمم الإسلامية الأخرى ، وأسرع إلينا المستقبلون الكرام ، وطوقوا أعناقنا بعقود الفل الأبيض والزهر المختلف الألوان ، ونالنى ثلاثة عقود ، اثنان منها من الفل الخالص الفياح الشذى . وتلك عادة قديمة جميلة فى الباكستان ، فهم يستقبلون كرام القادمين بأطواق الزهر ويودعونهم بها أيضا ،

ولا عجب فى الزهر الرائحة الطيبة والمنظر الجميل والأثر الطيب .

وتباطأ الأستاذ مصطفى مؤمن مع خطيبته فلم ينلهما من عقود الزهر شىء ، ولاحظت ذلك ونحن ندلف إلى باب المطار ، فلفتُّ نظر الأستاذ عبد العزيز كامل إلى ذلك ، وسارعت فنزعت من عنقى العقدين المكونين من زهر الفل وألقيتهما على كتفى الدكتورة فاطمة أبو العز ، ونزع الأستاذ عبد العزيز عقدا طوق به عنق الأستاذ مصطفى ، وسرنا ...

وأحسسنا بالحر الشديد المصحوب بالرطوبة البادية ونحن فى المطار ، وتصبب العرق ، حتى تمنينا أن نعود إلى جلسة الطائرة ، فقد كانت مريحة هادئة ...

وتعجل الموظفون إتمام الإجراءات فى أدب واحترام ، وخرجنا إلى السلم الأمامى للمطار ، فإذا جموع أخرى تنتظر وتحيى ، ولاحظت أن أغلب المستقبلين من الشعب لامن الرجال الرسميين فيه ، ولا عجب فى ذلك فنحن قادمون إلى مؤتمر للشعوب الإسلامية ، وقد جرت العادة بأن الأوضاع الرسمية لا تسمح باشتراك أهليها فى مثل هذه المناسبات ... ولست أدرى متى يأتى اليوم الذى يفهم فيه الجميع خطأ التفرقة بين ما يسمونه « الصفة الشعبية » و « الصفة الرسمية » ؟ ومتى يؤمن الجميع بأن الرعية والرعاة وحدة متجانسة متماثلة متعاونة : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

حسنا . . . لقد لمحت فى زحام الاستقبال بعض كبار المستقبلين كالأستاذ السيد عمر بهاء الأميرى سفير سوريا لدى الباكستان ، والأستاذ محمود أبو السعود المستشار الاقتصادى لبنك الباكستان ، والأستاذ فؤاد الخطيب ابن السيد عبد الحميد الخطيب وزير المملكة السعودية المفوض فى الباكستان ، وصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد الحامد البدايونى رئيس جمعية علماء الباكستان شكر الله لهم وجزاهم خيرا ...

وخطب الأستاذ صالح عشماوى ومصطفى مؤمن لمدة دقائق . ودعيت للكلام فقلت إن الموقف غير مناسب ، ويكفى ما قيل الآن ... وأخذنا طريقنا خلال الجموع إلى السيارات المنتظرة ، وحدثت محاورة حول الأماكن التى سنقصدها لننزل فيها وكنت أحب ألا تكون . . . ولكن ما شاء الله كان .

واتجهت بنا السيارة إلى منزل الباكستانى الكبير محمد غلام قادر ، وهو من أثرياء كراتشى المشتغلين بالتجارة فى « الصلب » وكان قبل مولد الباكستان يقيم فى مدينة « الله آباد » بالهند ، وهو عضو مجلس التقنين وعضو مؤتمر الشعوب الإسلامية وله جملة أولاد أحسن تثقيفهم وتربيتهم ، تعرفنا إليهم ولا سيما ابنه عبد القادر الذى صحبنا أياما كأنها ورد الربيع .

والمنزل الذى نزلنا فيه بيت أنيق فى إحدى ضواحى كراتشى ، وهو منفصل عن غيره من المنازل ، وله حديقة جميلة تزيده بهاء . وقد نزل معى فى هذا البيت الشيخ صبرى عابدين وهو معى فى حجرة واحدة والأستاذ صالح عشماوى والأستاذ عادل علوبة فى غرفة مجاورة .

الجمعة ١٥ شعبان ١٣٧١ هـ (٩ مايو ١٩٥٢ م)

أول نهار فى كراتشى

لم أستطع النوم فى الليلة الماضية ، بينما استغرق زميلى فضيلة الشيخ صبرى فى نوم عميق ، ونهضنا للصلاة مبكرين ، ثم غلبنى الإعياء فأغفيت قليلا بعد الصلاة ، ثم استيقظت حين نادونى للفطور ، ولاحظت أن الجو يبدو معتدلا جميلا ، فيه نسيم لا بأس به ، فشكرنا الله على ذلك ، ورجونا منه المزيد .

وبعد الطعام خرجنا فى سيارة أعدها لنا كرم مضيّفنا السيد محمد غلام

قادر ، وجعل القوم معنا رفيقاً فى غدونا ورواحنا وهو الأخ محمد إعجاز أحمد سكرتير مجلس باكستان المتحدة وعضو مؤتمر الشعوب الاسلامية ، وهو شاب طويل القامة دقيق النظرات ، يجيد الانجليزية ويفهم بعض العربية . وقد وعدنى بعد رجاء عميق أن يتعلم لغة القرآن قريباً فيجيدها أكثر مما يجيد الانجليزية بمشيئة الله سبحانه .

فى منزل خليق الزمان

اتجهت بنا السيارة إلى منزل داعية المؤتمر وهو السيد تشودرى خليق الزمان ولاحظت والسيارة تمرق بنا فى الطريق أن كراتشى مدينة حديثة ، جرت فيها أيدى التنظيم بما تجعلها قريبة من مدينة القاهرة مع بعض الفوارق ، فالشوارع فسيحة مرصوفة ، والسيارات كثيرة ، وسيارات الأجرة العامة (الأتوبيس) منتثرة وبعضها بدورين ، والترام يسير فى الشوارع الهامة . وهو قريب الشبه بترام القاهرة ، وإن كان لا يسير بالكهرباء بل بالبترول ، والدراجات كثيرة شائعة ، وهناك دراجات يقودها فتيان يغلب عليهم الإجهاد ويلوح الفقر ، وفى مؤخرتها مقعد مريح يتسع لراكبين ، فيركب الراكبان خلفاً بأجر معين ، ويحرك الفتى الدراجة بمجهود شاق ، وقد أظهرت إشفاقى على هؤلاء الغلمان ، فقيل لى إنهم الآن فى رحمة ، فقد كانوا منذ سنوات قبل التقسيم يجرون هذه العربة بأيديهم ويقطعون المسافة المرادة كلها جرياً على الأقدام بأنفاس لاهثة وعرق متصبب . . ومع ذلك فأرجو أن يزول ذلك قريباً ، وفى سيارات الأجرة الخاصة والعامة كفاية وغناء . . كرموا الإنسان يا بنى الإنسان فإنه صنعة الرحمن ! . .

والبيوت فى كراتشى ليست عالية ولا كثيرة الطبقات كما نشاهد فى عمائر القاهرة وغيرها من المدن ، فأغلب المنازل هناك تتكون من طابقين أو ثلاثة

أو أربعة ، وهناك منازل تعد على الأصابع فيها خمس طبقات أو ست .

ومن المألوف فى كراتشى قيادة العربات ونقل الأمتعة الثقيلة بوساطة الجمال أو الحمير أو البقر .

والوصف الذى جرى على لسانى حينما تجولنا فى كراتشى هو : « إنها مدينة الأشجار » .. فأنت ترى الأشجار فى كل مكان ، فى الشوارع والميادين والحدائق الخاصة وحول المنازل .. أشجار هنا وهناك وهنالك . . . وهذا يعطى المدينة مظهراً جميلا ، ويخفف حدة جوها . وخاصة فى فصل الصيف ، وأكاد أعتقد أن كراتشى أخفت اليوم عنا كثيراً من جمالها وروعتها ، بسبب هذا الصيف العنيف ! . . من يدرى ، فقد يكون لنا إليك عودة يا كراتشى فى الشتاء . فنرى ما طويت اليوم من بهاء ! . .

ووصلت بنا السيارة دار الداعى بعد دقائق ، وهى تقع وسط حديقة ملائمة وتتكون من طابقين ، وقد أعد فى حديقتها سرادق مناسب لجلوس الأعضاء الوافدين ..

وهُرع السيد خليق الزمان إلى لقائنا ، وتلطف فى الترحيب بنا ، وسر كثيراً لرؤيتنا ، والسيد خليق الزمان رجل تستطيع أن تدرك قوة شخصيته من أول لقاء كما يعبرون ... رجيل نحيل العود حليق اللحية أسمر اللون دقيق النظرات هادىء الصوت كثير الابتسام ، فى نحو السبعين من عمره ، يلبس ثياباً خفيفة متواضعة ، ويضع على رأسه الجناحية ، وهو غطاء الرأس الخاص بإخواننا الباكستانيين ، وهو قريب الشبه بفيصلية إخواننا العراقيين .. والسيد تشودرى رجل ذكى مجرب ، حنكته الأيام فأكسبته خبرة ودقة وعمقاً ورحابة صدر وبعد نظر ، وهو يجيد الانجليزية كتابة وقراءة ومحادثة ، ويفهم العربية فوق لغته القومية وهى الأوردية ...

ذكر السيد خليق الزمان الأزهر الشريف بخير ، ورجا منه المعونة فى نشر

التعاليم الاسلامية واللغة العربية والنهوض بالمسلمين ، وأثنى عدة مرات على صاحب المعالى اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين وذكر ما سبق له من اتصال به حول فكرة المؤتمر ، وما أبداه حرب باشا من ترحيب بالفكرة وحسن استعداد لتنفيذها .

وقد سألناه عن المنهاج الذى وضعوه للمؤتمر ، فأسرع قائلا إنه لم يعد شيئاً من قبل ، لأنه أراد أن يضع الأمور كلها فى أيدى الوفود ، واقترح أن يجتمع الأعضاء فى الساعة التاسعة والنصف من صباح الغد بمنزله للتشاور فى منهاج المؤتمر وخطته ، وختم رده قائلا : يجب أن نقرر ما ينقذ المسلمين ويصلحهم عملياً ...

وعلى الرغم مما فى هذه الاجابة من تواضع كريم ، وعرفان بحق الشورى والجماعة ، فقد كان الأحسن أن يعد القائمون بالأمر منهاجاً ابتدائياً لنظام المؤتمر وطريقة سيره ، ويوضع هذا المنهاج أمام أنظار الأعضاء ليقروه أو يعدلوه ، فذلك أدعى إلى النظام وتوفير الوقت والمجهود !..

الى سفيرنا فى الباكستان

بعد أن قضينا وقتاً فى هذا الحديث الودى حرصنا على أن نبدأ بزيارة سفارة مصر فى كراتشى ، لنرى جبهة الرجل الكريم العظيم الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، وهو فيما أرى ويرى غيرى خير سفير للعروبة والاسلام فى كل مكان . . ولاحظنا ونحن ندخل بناء السفارة فخامة البناء ورحابته واتساع حديقته وحسن اختيار موضعه . وقد علمنا فيما بعد أن بناء هذه السفارة يرجع الفضل فيه إلى سفيرنا السابق هنا وهو معالى محمد على علوبة باشا .

وخف السفير إلى لقائنا ببشاشته المعهودة وأنسه المألوف ، واعتذر إلينا فى أدب جم عن عدم استقباله لنا فى المطار ، فقال إنه لم يكن يعلم بموعد

الوصول ، فشكرنا له هذا العطف ...

وسر سعادة السفير أن أكون بلباسى الأزهرى فى المؤتمر ، وقال : إن الدكتور محمود حب الله مندوب الأزهر فى مؤتمر العالم الاسلامى سنة ١٩٥١ قدم الى المؤتمر بزيه الافرنجى ، فكان أكثر الناس هنا لايعرفون أنه أزهرى ، على الرغم من فضله ونشاطه ...

وتشقق الحديث بيننا ، والسفير خلال ذلك واسطة العقد ، فتحدثنا عن المتنبى شاعر العربية العظيم ، عن طبعات ديوانه ، وعن ترجمة عزام بك لشاهنامة الفردوسى ، وعن مجالس السلطان الغورى وموقع عكاظ ، وغير ذلك من أمور كلها تدور حول الاسلام والعربية . . .

صلاة الجمعة

وقرب موعد الصلاة ، وحضر من يخبرنا أن الوفود ستصلى مجتمعة فى مسجد واحد ، فخرجنا إلى الصلاة ، والقوم هناك يصلون الجمعة حوالى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، ويصلون على ثلاث مراحل ، فقسم من المساجد يصلى فى الساعة الأولى ، وقسم ثان يصلى فى الساعة الثانية ، وقسم ثالث يصلى فى الساعة الثالثة ، وأغلب المساجد فى كراتشى متواضعة من ناحية المظهر ، فهى عبارة عن عرائش من القماش أو الأخشاب أو أعواد الاشجار ، وأمام كل عريشة متسع فسيح يحتشد فيه المصلون على أكسية تبسط حين الصلاة ثم تطوى بعدها ، وقد قيل ان هناك مساجد مبنية كاملة ، بعضها قد تم فعلا ، وبعضها سيتم قريباً بعون الله تعالى .

ودخلنا المسجد فإذا الزحام شديد . وإذا شيخ يقتعد منبراً متواضعاً منخفضاً ، وأمامه مكبر الصوت ، وقد أخذ صوته يجلجل بوعظه فى لغتــــه الأوردية ، وعرفنا أن القوم هناك يخطبون للجمعة بالأوردية خطبة طويلة قد تستغرق

ساعة من زمان ، ثم يخطبون بعدها خطبة بالعربيـــة لا تستغرق إلا دقائق ، يأتون فيها بأركان الخطبة المشروعة .

وبعد أن انتهى الخطيب من خطبته بالأوردية وقف فضيلة الشيخ محمـــد صبرى عابدين وخطب بالعربيـــة مدة دقائق وصلى بالناس ، والعرق يتصبب بلا حساب !..

وأريد لنا أن نمكث بعد الصلاة لنخطب ونستمع ، ولكننا لم نحتمـــل حرارة المكان فاعتذرنا وانصرفنا .

على قبرى جناح ولياقت

وقبيل الغروب زرنا قبرى الشهيدين محمد على جناح والسيد لياقت على خان ؛ وهما قبران متواضعان ، حولهما فضاء واسع ، فى النية بناء مسجد كبير فيه ، وقد وقفنا لحظات خاشعين أمام جلال الموت وعظة الذكرى ، وعند انصرافنا شاهدنا جموع المهاجرين فى أكواخهم المؤلمة ، فثارت فى نفوسنا عواطف الحزن والألم ... إن مسألة المهاجرين فى الباكستان كانت أكبر مشكلة صادفت الدولة الناشئة ، وأظنها لا تزال ، وإن كانت جهود الحكومة المشكورة تسير بهذه المشكلة إلى الحل يوماً بعد آخر . كتب الله لهم التوفيق .

الى الشاطئ

وأراد القوم أن يروحوا عنا ، وأن يجلبوا لنا النشاط والمسرة - شكر الله لهم - فتوجهوا بنا الى الشاطىء حيث وقفنا على شاطىء البحر الذى سمى بحق « بحر العرب » لأن العرب المسلمين قدموا عن طريقه الى الهند بقيـادة البطل الاسلامى الخـالد القـاسم بن محمد ، فنشروا أنوار الإيمان وأضواء القرآن فى الهند الواسعة . .

ومن المؤسف أن يد الاستعمار حرفت التاريخ واعتدت على حرمته ، فبدلا من الإبقاء على اسم « بحر العرب » سمته « بحر كافتن » وهو اسم انجليزى دخيل ، فمتى يعاد الحق إلى نصابه ، ويسمى هذا البحر باسم العرب يا أبناء باكستان ؟ !

ورأينا الناس منتشرين على الشاطئ ، رجالا ونساء ، صغاراً وكباراً ، فى حالة متواضعة ومظهر محتشم ، وهناك رأينا أصناف الحلوى والشواء والمياه الغازية ، ولكن هذا الجزء من الشاطىء غير منسق ، فحبذا لو حرصت الدولة على تمهيده وتنظيفه ليسعد به الفارون من حر المدينة فى أمسيات الصيف القاسى .

ثم عدنا فصلينا المغرب والعشاء فى منزل الأستاذ الكبير عمر بهاء الأميرى ، وتناولنا شراب الليمون المرطب ، ثم عدنا إلى السفارة المصرية حسب موعد سابق ، وهناك تحلقنا حول سفيرنا وانتفعنا بتوجيهه وإرشاده ، وأوصانا بالتعاون والاتحاد وإخلاص النية ، والحديث فى المبادىء والأهداف ، مع عدم التعرض للأشخاص أو الأمور الداخلية .

ولاحظت أن الحجرات هنا لا تخلو من المراوح الكبيرة المعلقة فى الأسقف لتخفيف الحرارة وتلطيف الهواء ، كما سمعت ثم رأيت أن كثيراً من الناس ـ وخاصة الفقراء منهم ـ يفرون من داخل المنازل أثناء الليل وينامون أمامها على أسرة أو على الأرض ليتخلصوا من الحرارة الرطبة ويجدوا السبيل إلى النسيم ! ...

مندوب الأزهر

وبلغنا أن الأزهر الشريف قد اختار فى آخر لحظة فضيلة الشيخ الدكتور محمد محمد الفحام ليكون ممثلا له فى المؤتمر ، وأنه سيصل الليلة إلى المطار ، فحرصت على أن أذهب لمقابلته ومعى الأخ الفاضل الأستاذ سليم الحسينى الذى يعتبر خير واسطة بين أعضاء الوفود وبين اخواننا الباكستانيين ، ووصلنا المطار

قبل موعد الطائرة بوقت كاف ، وطال انتظارنا ، وكنا متعبين جـداً ونريد النوم ، وفوجئنا بأن الطائرة تأخرت ساعات وستتأخر غيرها ، ولا يعرف موعد وصولها فأسفنا وعدنا .

ولقينا فى الطريق الأستاذ إنعام الله خان الباكستانى وسكرتير مؤتمر العالم الاسلامى فحيانا وقدم إلينا هـدية مشكورة من الحلوى . وهو شاب يتوقد حماسة ونشاطاً .

السبت ١٦ شعبان ١٣٧١ هـ (١٠ مايو ١٩٥٢ م)

جلسة التعارف

أصبحنا مستريحين والحمد لله ، فقد نمنا البارحة بعد إجهاد طويل ، وبعد قليل علمنا أن الدكتور الفحام قد وصل سالماً ، وفى الساعة التاسعة كنا بمنزل السيد خليق الزمان . وانعقد الاجتماع الأول للتعارف وللتمهيد للمؤتمر ، وبدأ التعارف بين أعضاء الوفود التى قدمت تمثل مصر وفلسطين والعراق ولبنان وإيران والجزائر وأندونيسيا وتركيا والباكستان ، ومن الخير أن نذكر هنا أسماء هؤلاء الأعضاء :

وفد مصر

١ ـ الدكتور محمد محمد الفحام ـ عن الأزهر الشريف

٢و٣ ـ الأستاذان صالح عشماوى وعبد العزيز كامل عن جماعة الاخوان المسلمين

٤ ـ الاستاذ عادل علوبة ـ عن رابطة مصر باكستان

٥ ـ الاستاذ مصطفى مؤمن ـ عن نفسه

٦ ـ أحمد الشرباصى ـ عن المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين .

وفد فلسطين

١و٢ — فضيلة الشيخ محمد صبرى عابدين ، والاستاذ سليم الحسينى - عن الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ومقرها الآن بالقاهرة

وفد العراق

١ — فضيلة السيد عبد الوهاب الصافى القاضى ببغداد

٢ — الأستاذ محمود فهمى درويش سكرتير جمعية إنقاذ فلسطين ببغداد .

٣ — فضيلة السيد هادى المرعشى .

٤ — السيد جواد هبة الدين الشهرستانى .

وفد لبنان

الدكتور مصطفى الخالدى - عن جمعية الشبان المسلمين بلبنان .

وفد إيران

١ — فضيلة السيد صدر الدين البلاغى

٢ — فضيلة السيد محمود الطالقانى

٣ — فضيلة السيد محمود الزنجانى

٤ — فضيلة السيد ميرزا خليل كمرائى .

وفد الجزائر

١ - فضيلة الشيخ السيد محمد البشير الابراهيمى - عن جمعية العلماء الجزائريين

٢ — فضيلة السيد الفضيل الورتلانى

وفد أندونيسيا

الاستاذ أحمد مسرورى - عن الشركة الاسلامية بأندونيسيا

وفد تركيا

١ — الاستاذ على فؤاد باشكيل

٢ ـ الأستاذ محمد كم

٣ ـ الأستاذ حضرت نورى فيمراج

وفد الباكستان

١ ـ السيد تشودرى خليق الزمان

٢ ـ فضيلة الشيخ محمد عبد الحامد البدايونى

٣ ـ السيد عبد الحى العباسى

٤ ـ محمد إعجاز ـ وبعض المساعدين

* * *

هذا ولقد كان اللقاء بين هذه الوفود مؤثراً وجميلا ، إذ يلتقى هؤلاء الاخوان المؤمنون فى مكان واحد ، وفيهم أصحاب المذاهب وأهل الهيئات المختلفة ، ولكن تظلهم جميعاً راية الاسلام ولواء محمد عليه الصلاة والسلام ، فلو لم يكن لمثل هذه المؤتمرات من فائدة إلا هذا اللقاء وذلك التعارف والتحاب فى الله ولله ، لكانت ثمرة يانعة جامعة يجب أن نعمل لها وأن نحرص عليها .

إن من عيوبنا الواضحة أن تعارفنا قليل ومحدود ، وقد كان بالأمس معدوما ، مع أنه يجب أن يكون التعارف فى مقدمة الأهداف التى نجاهد من أجلها ، التعارف بالأسماء والأمكنة والأعمال والأفكار والآمال والآلام ...

إن الله تبارك وتعالى قد جعل المؤمنين أسرة واحدة حين قال : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ فكيف تتحقق هذه الأخُوَّة بدون التعارف ؟ .. ولقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ينادى المرء أخاه المسلم بأحب الاسماء إليه فكيف يتيسر ذلك بدون أن يعرف أسماءه وألقابه ، وما يحبه منها وما لا يحب ؟ ... ولقد أوصى بأن يسأل المسلم عن إخوانه المسلمين إذا غابوا ، وأن يدعو لهم إذا سافروا ، وأن يستقبلهم إذا قدموا ، وأن يعودهم إذا

مرضوا ، وأن يشاركهم إذا فرحوا ، وأن يشاطرهم إذا ألموا ، وان يعينهم إذا احتاجوا ... فكيف يستطيع المسلم أن ينفذ هذه الوصايا بدون التعارف ، وبدون إحاطته الدائمة بأمور أخيه فى الإسلام ...

والدين نفسه قائم على المعرفة التى اشتق منها التعارف ، فأنت لا تؤمن بالله إلا إذا عرفته ، ولا تؤمن بالرسول ولا تحسن اتباع هدايته وسنته إلا إذا كنت وثيق الصلة بهما ، وأنت لا تدرك لذة اليقين والقرب إلا إذا عرفت الطريق ، ولذلك قال الرسول ﷺ لحارثة : كيف اصبحت ياحارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً . فقال الرسول : إن لكل قول حقيقة ، فما هى حقيقة إيمانك ؟ . أجاب حارثة :أسهرت ليلى وأظمأت نهارى ، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة وهم يتزاورون فيها ، وكأنى أنظر إلى أهل النار وهم يتعاوون فيها ، وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزا . فقال الرسول : ياحارثه ، عرفت فالزم ! ..

والقرآن الكريم يشير إلى التعارف والمعرفة فى كثير من آياته .. إنه يقول ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير ﴾. ويقول: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أنفسهم ﴾ ويقول : ﴿ ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ ويقول : ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ ! ...

التعارف هو أساس التآلف والتآلف هو سبب الوحدة ، والوحدة طريق القوة ، ولا دين بغير قوة ، ولا حياة بدون قوة ، فتعارفوا ياأبناء الإسلام تصبحوا أقوياء ! .

* * *

وأكثر القوم من أخذ الصور الجماعية والفردية ، وقد كان وجود الاستاذ الفضيل الورتلانى مثار هزة روحيـ ـة للذين لم يروه منذ سنوات ، وقد بدا موفور النشاط بادى العافية .

وقد سئل الدكتور الفحام عن موقفه من المؤتمر وهو مندوب الأزهر الشريف ، فأجاب إنه عضو «مستمع» لا يشترك فى المناقشات أو الآراء ، وقد كان هذا موضع تعليق من القوم على تصرف الأزهر الشريف فى هذا الموقف وكان القوم يتمنون أن يرسل الأزهر مندوبا مشتركا ، لا مندوبا مستمعاً فيجلس صامتاً بينما يتكلم الكبير والصغير ، والقريب والبعيد فى كل أمر من الأمور أو شأن من الشئون .

الجلسة الاولى للمؤتمر

انعقدت الجلسة الأولى للمؤتمر الليلة فى العاشرة مساء ، وظل إلى ما بعد منتصف الليل ،وكان انعقاده فى حديقة كبرى وسط كراتشى ، صفت فيها آلاف المقاعد التى شغلتها الألوف من المستمعين ، وكلهم شوق إلى السماع وصبر على الانتظار ، وكان المكان رحيباً جداً . ومع ذلك امتلأ بالجماهير والأعضاء ، وبدا كشعلة من الضوء لكثرة الأنوار القوية الباهرة ، وتنافس المصورون فى التقاط الصور هنا وهناك ، وجلس أمام المنصة عدد كبير من مراسلى الصحف والمجلات ووكالات الأنباء على اختلاف أنواعها .

وبدأ الاجتماع الحاشد بآيات من القرآن المجيد رتلها أحد القارئين الباكستانيين بتجويد وإتقان ، وأعجبنى أنه قرأ من قيام ، فلم لا يتلى القرآن من قيام فى بعض الاحيان ليكون أوقع فى الإنذار والتأثير ؟

ووقف أحد إخواننا الباكستانيين وأخذ يقدم أعضاء الوفود واحداً بعد الآخر بعبارة تقدير ، فيقف العضو أمام أجهزة الصوت ويحيى السامعين ويحييه السامعون بالتكبير .

وتكلم كثيرون ومن بينهم الاستاذ مصطفى مؤمن ، فقد ألقى كلمة طيبة ذكر فيها ميلاد المؤتمر وفكرته ، وأن أحلام الماضى هى حقائق الحاضر ، وأن

أحلام اليوم ستصير كذلك حقائق فى المستقبل ، وكان يحمل مصحفاً قدمه هدية إلى السيد تشودرى خليق الزمان .

ودُعيت للكلام فألقيت كلمة عرفت فيها بأعضاء الوفد المصرى حسب الترتيب المذكور سابقاً ، وقلت إن كل فرد منا يمثل الهيئة التى ندبته ، ولكننا نمثل مجتمعين مصر الاسلامية . ثم نصحت بعد ذلك بتقديم العمل للعقيدة والملة على العمل للاشخاص أو الاهواء ، وضربت أمثلة من سيرة الرسول ﷺ أبنت فيها كيف أنه صلوات الله عليه كان لا يغضب لنفسه ولا يسعى لمصلحته ، وقارنت بين موقفه فى غزوة أحد حينما تطاولوا عليه وجرحوه وشجوا وجهه وكسروا رباعيته ودخلت حلقتان من المغفر فى وجنته ومع ذلك لم يغضب لنفسه بل قال : « اللهم اهد قومى فإنهم لايعلمون » وبين موقفه فى غزوة الخندق حينما غضب لأن القوم شغلوه عن الصلاة وهى حق الله فقال : « شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقلوبهم ناراً » .

خلاصة خطبة الداعى

ثم وقف السيد تشودرى خليق الزمان وألقى خطاباً مستفيضاً باللغة الانجليزية ، ووزعت ترجمته باللغة العربية مطبوعة ، وقد رحب فى هذا الخطاب بحضرات الاعضاء الوافدين من شتى الاقطار الاسلامية والذين تحملوا مختلف المشاق لغرض نبيل هو تداول الرأى لوضع دستور خاص بمنظمة شعوب المسلمين لتحقيق ما يرتجيه العالم الاسلامى ، وقال إن هذا الاجتماع يعد إحياء لأمجادنا الاسلامية فى هذه الحياة الصاخبة ، وإنقاذاً لأهل الاسلام من الحمئة الوضيعة التى انحدروا إليها بدس الدساسين ومكر المخاتلين وتطاول المعتدين ، فصاروا فى تدهور وانحطاط ، وخصام وشقاق ، ومن الواجب على الجيل الحاضر أن يعمل للخلاص من أثقال الماضى الملىء بالمآسى والآلام ، ولا شك

أن الرغبة فى كسر القيود الظالمة موجودة فى كل مكان ولا تتحقق إلا باهتمامنا بقضايانا السياسية ، ويجب أن نتذكر أن الإسلام يمقت الفردية ويمقت العصبية الجنسية والقبلية ، ويمقت تضحية المجموع فى سبيل الفرد ، ورسالة الإسلام السامية هى التى توخت خدمة المجتمع خدمة خالدة ، وبعثه بعثا حيا فى ظلال المساواة وأتاحة الفرص للجميع ، وإقامة العدل والقسطاس المستقيم والاعتراف بحق الفرد فى المجتمع والهيمنة على إرادته ، وكبح جماح مطامعه وأهوائه فى سبيل المجموع وفى سبيل الله .

وقد حمى الإسلام الجماعات من تحكم الأفراد ، ومن خلق طبقة خاصة وقيد ذلك بقانون ، وطبق قاعدة خذ وأعط ولم يكن رسول الإسلام معلماً فحسب ، بل كان زعيما وقائدا لدولة مثالية ، وقد جعل التقوى هى الدعامة الاساسية العظمى للتفضيل بين الناس .

ثم تطرق إلى عرض تاريخى لأحوال الأمم الإسلاميه وتحدث عن نكبة فلسطين وعن الصهيونية الطارئة وأصابع انجلترا فى ذلك ثم قال : « ونتيجة لهذه المهازل السياسية البريطانية أصبح الشرق الاوسط موقع صيد لدسها ومكائدها وبرهان ذلك ما نراه فى قضيتى السودان والجلاء عن منطقة القنال ، وما نراه من فرضها الأنظمة الملائمة لها فى سوريا ، أو تخلصا من الأنظمه التى لا تلائمها هناك ، وما نراه كذلك من تدخلها فى شئون سلطنة لحج بشكل لم يعهد له مثيل ، وخنقها لاقتصاديات إيران لمجرد أنها تجاسرت على رفض استمرار استغلال الأجانب لنفط البلاد ، هذا عدا عدد آخر من أمثلة التدخل السياسى البريطانى الذى يسر لها أن تقبض بيدها الحديدية على الحياة السياسية فى بعض الأقطار الأخرى »

وتطرق إلى الحديث عن فرنسا التى حاولت ـ ولا تزال تحاول ـ استعمار هذه الأراضى الإسلامية وجعلها تحت سيطرتها المباشرة ، وبذلك أصبحت

أناشيد الحرية وحقوق الإنسان التى تغنى بها جان جاك روسو عند تطبيقها على شئون المسلمين خاوية خالية من الروح فى الحقيقة والواقع وصيحة فى واد... فلمراكش وتونس والجزائر قصص من الآلام والمآسى نقصها على العالم الديمقراطى، ولكنه غير مستعد لسماعها، وغير مبال بالاصغاء إليها، وهذه المقاومة الباسلة التى يبديها التونسيون والمراكشيون اليوم لمظهر محزن من مظاهر الكفاح بين الحق والعدالة وبين قوى الشر التى تعمل ضد المواطنين المسالمين.

ثم تكلم عن «ليبيا» وتمنى أن يقيها الله عثرات الطريق، ثم تكلم عن قضية كشمير فقال: وإذا انتقلت إلى خارج منطقة الشرق الأوسط نجد بريطانيا تعمل على إبقاء قضية كشمير على قيد الحياة معلقة بين باكستان والهند مخافة أن تصبح باكستان حرة فى سياسة مستقلة عن سياسة رابطة الشعوب البريطانية، والواقع أن هناك فى بريطانيا من يعتقد أن تقسيم الهند وظهور باكستان إلى عالم الوجود كان خطأ كبيرا، لأن تحرير سبعين مليون مسلم فى الهند كان بمثابة بارقة الأمل للمسلمين فى الأقطار الأخرى تدفعهم إلى النشاط لنيل الحرية والتخلص من السيطرة الأجنبية.

ثم ذكر أن هناك كيداً عالمياً لكى يظل المسلمون كقطع الشطرنج فى لعبة سياسة القوة، وقال إن الاسلام لا يقبل التفرقة بين الدين والدولة، وليس فى توحيد العالم الاسلامى أى عداء للعالم المسيحى بلا مبرر، وقد قضى على الأفكار الخاطئة عن الاسلام ومبادئه، وذلك بفضل وسائل المواصلات بين مختلف الأقطار واتصال شعوب الديانتين الاسلامية والمسيحية أجيالا طويلة، ثم إن المقاومة التى أبداها العرب المسلمون والمسيحيون ضد الصهيونية فى فلسطين تثبت بجلاء أن الود والتفاهم قائمان بين المسلمين والمسيحيين فى الشرق الأوسط كما أن المقاومة البريطانية لمطالب المسلمين والمسيحيين ونصرة بريطانيا لدولة اسرائيل دليل آخر على أن الدول المسيحية ما هى إلا وحدات وطنية تهتم

بمصالحها الذاتية واستيراد المواد الأولية من أراضى الشعوب المضطهدة .

غير أن الاسلام لا يمكن أن يسمح لنفسه بالاستمرار فى البقاء مضطهداً خاضعاً ـ من الناحيتين المادية والسياسية ـ للروح الوطنية الاعتدائية ، الانجليزية والفرنسية على السواء ، كما لا يسمح لمبادىء الشيوعية الغريبة عن مثله العليا بإزعاجه والتحرش به ، وسيوالى المسلمون الاشتراك فى هيئة الأمم المتحدة والاتصال بها مع الشعوب الأخرى ، وهذا ضمان كاف ودليل واضح على أنهم لا يبغون من وراء البحث عن وحدتهم أية خطط عدائية للغير .

ثم ختم خطابه بقوله : نحن لا ننتظر أنبياء آخرين يحملون إلينا الرسالة الإلهية ، ولكن هذه الرسالة لا تزال تنشر بين الناس وتذاع . . . ونحن نبتهل إلى الله عند اختيارنا للصراط المستقيم أن يمدنا بارشاد منه وهداية تضرم مشعل الإيمان والعمل فى أرواحنا من جديد ، لنتمكن من إصلاح مجتمعنا على قواعد اسلامية صحيحة متينة ، ورفع مستوى المجتمع الاسلامى إلى الدرجة الجديرة بتاريخه ، والتى لا تعرف الكلل أو الانقطاع ...

مشكلة اللغات

إن مشكلة اللغات هى أكبر المشكلات التى تقابلنا الآن ، فأهل الباكستان الأشقاء يتكلمون لغتهم الأوردية ، وتسعون فى المائة منهم لا يعرفون الانجليزية وكثير منهم لا يفهمون العربية ، وليس فى أعضاء الوفود القادمة من يعرف الأوردية . والقليل منهم يعرف الانجليزية وإن كان لا يجيد الخطابة أو المحاضرة بها ، لأنها ليست لغته الأصلية ، أو ليست « اللغة الأم » كما يقول التعبير الانجليزى ، فهل تستطيع أن تحل لى هذه المشكلة ؟ . .

كيف نتكلم ! وبأى لغة نبدأ ؟ وكيف يتم التفاهم ؟ . . . اتفقنا مبدئياً على أن تكون اللغة الأصلية الأولى للمؤتمر هى اللغة العربية ، وأن تكون هناك

ترجمة إلى الأوردية أو إلى الانجليزية إذا اقتضى الحال، ولكن المترجمين قليلون، وأحياناً لا يوجدون، ثم إن الترجمة تضيع الأوقات والجهود، وقد يحدث فيها تصرف يؤدى الى الاخلال فى المعنى فتضطرب الأمور، ولكن ما باليد حيلة!

وقد آمنت إيماناً عميقاً بأن الباكستان الشقيقة لا يمكن أن تصبح خلقاً إسلامياً كاملا بدون لغة القرآن، فواجبها أن تعنى كل العناية بنشر اللغة العربية فى ربوعها حتى تستكمل معناها الاسلامى.

كما آمنت بأن المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا أمة واحدة بالمعنى الصحيح الكامل إلا إذا كانت لهم لغة واحدة يتفاهمون بها ويتخاطبون، وهى لغة القرآن ولغة الرسول ولغة الاسلام!

الأحد ١٧ شعبان ١٣٧١ هـ (١١ مايو ١٩٥٢ م)

جلسة ثانية

عقدنا صباح اليوم جلسة ثانية فى منزل خليق الزمان لوضع دستور المنظمة ولم تبدأ إلا فى العاشرة صباحا مع أن الموعد المحدد هو التاسعة، ويظهر أن المواعيد هنا تنقصها الدقة والحرص على ضبطها، أو أن هناك أسباباً أخرى، فلا تعجل بالحكم قبل البينة.

وكنا قد كلفنا لجنة من الاعضاء بتحضير هيكل لهذا الدستور، ثم تبين لنا أن اللجنة لم تتم عملها، فبدأ الجمع يتناقش ويتنافس فى النقاش، وبعد وقت طويل عدنا من حيث بدأنا وقررنا أن تجتمع اللجنة المختارة فى جانب من المنزل وتتم عملها، ونظل نحن ننتظر حتى تنتهى ثم ننظر ما صنعت، وكان مندوب مصر فى اللجنة الاستاذ عادل محمد علوبة، وقد أخبرنى أن الاستاذ مصطفى مؤمن دخل

على اللجنة وهى مجتمعة وقال يخاطبها : أنا أعرف أنى لست عضواً فى اللجنة ، ومع ذلك فلا مانع من وجودى فيها ... وجلس !

وبعد انتهاء اللجنة من عملها بدأنا فى استعراضه . وكان أول عمل وافقنا عليه هو تغيير اسم المنظمة من « منظمة شعوب المسلمين » إلى « منظمة الشعوب الإسلامية » وقد كان الدكتور الفحام من المستحسنين لهذا التغيير وقررنا أن هذه المنظمة هى التى سيتمخض عنها المؤتمر كوليد له ..

وظللنا فى مناقشة مواد القانون الخاص بالمنظمة إلى ما بعد الساعة الثانية بعد الظهر . . .

وفد جمعية علماء الباكستان

فى الأصيل جاءنا وفد جمعية علماء الباكستان ، ووجهوا إلينا دعوة للاشتراك فى مؤتمرهم الذى سيعقدونه عقيب انتهاء جلسات المؤتمر ، أى الثلاثاء ١٣ مايو الحالى ، والغرض من هذا المؤتمر كما ذكروا هو البحث فى أمور المسلمين وواجب العلماء نحوها . وكان هذا الوفد مؤلفا من حضرات أصحاب الفضيلة الشيخ محمد عبد الحامد القادرى البدايونى رئيس جمعية العلماء ، والشيخ محمد صاحب دار نائب الرئيس ، والشيخ محمد محسن الفقيه الشافعى الامين العام والشيخ محمد ظفر على نعمانى نائب الامين ، والشيخ أحمد نورانى الصديقى أمين مكتب الجمعية .

وقد قبلنا الدعوة شاكرين ، وطلبوا منى إلقاء كلمة فى هذا المؤتمر فوعدتهم بمشيئة الله .

جلسة المساء العامة

وفى المساء انعقدت الجلسة الثانية العامة للمؤتمر ، ووقع اختيارنا على الاستاذ صالح عشماوى ليرأس الجلسة الليلية ، بعد أن عرضت هـذه الرياسة على الدكتور الفحام لكونه مندوب الازهر الشريف فأبى لكونه « مستمعاً » وهو يخشى أن تتعارض رياسته للجلسة مع هذا الوضع .

وقد خطب فى هـذه الليلة كثير من الإخوان وهم الاساتذة صالح عشماوى وصدر الدين البلاغى والشيخ صبرى عابدين وعبد العزيز كامل ومحمود فهمى درويش والفضيل الورتلانى وعبد الحى العباسى وكنت أتمنى لو سجلت كلماتهم ليمكن تقييدها هنا .

وقد ألقيت فى هذه الجلسة كلمتى التى أعددتها باسم المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، واستغرق إلقاؤها نحو الساعة ، وقد ألقيتها بالعربية ، وكانت الجمعية قد طبعتها باللغتين العربية والإنجليزية ، واستصحبت معى نسخاً كثيرة من الطبعتين، وبعد أن انتهيت من إلقائها، وزعت النسخ العربية والإنجليزية على جميع أعضاء الوفود وعلى مندوبى الصحف والمجلات ووكالات الانباء والإذاعة وعلى كثير من كبار الحاضرين .



الكاتب وهو يعارض فكرة تركيز المؤتمرات فى كراتشى



مندوب الشبان يتكلم فى المؤتمر وقد جلس بجانبه فضيلة الشيخ صبرى عابدين

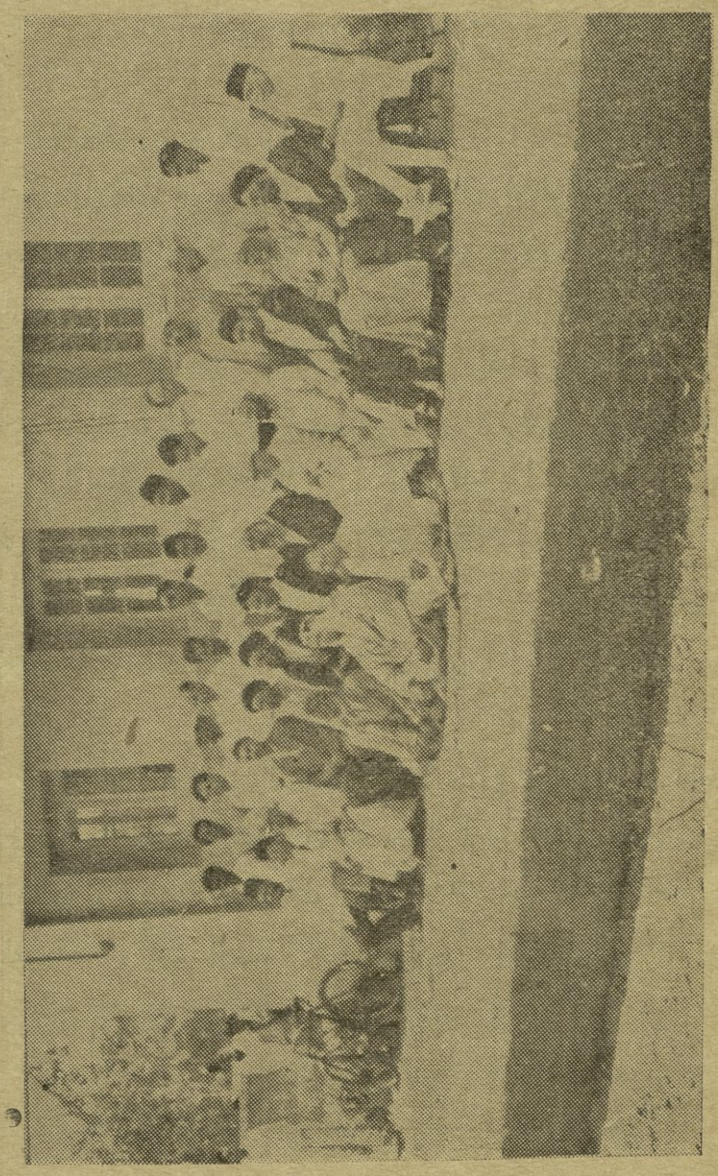
الموافقة على منظمة الشعوب الاسلامية

نسيت أن أذكر أن الجميع اتفقوا على تكوين المنظمة ، وكانت الموافقة بأن يقف كل فرد فيذكر رأى هيئته التى ندبته ، ووقفت فقلت : « باسم المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بمصر أوافق على إقامة منظمة الشعوب الاسلامية مادامت تحت ظل القرآن والسنة » . ووقف الدكتور الفحام مندوب الأزهر الشريف وقال : « إننى أمثل الأزهر القديم العظيم ، وأوافق على إقامة منظمة الشعوب الاسلامية » .

ولما وقف الأستاذ الحاج صالح عشماوى ليبدى رأيه ذكر كلمة وجيزة عن رسالة الاخوان المسلمين وتساءل : ألا يغنى وجود جماعة الاخوان المسلمين عن إقامة هذه المنظمة ؟

وعارض بعض الأعضاء وأبدوا ملاحظات ، ثم وافق الاستاذ عشماوى .

وكرر الاستاذ عبد العزيز كامل ملاحظته وهو أننا كمندوبين لا نستطيع أن نلزم هيئاتنا بقرارات معينة ، بل سنحمل إليها ما نقرره وهى صاحبة الرأى



صورة تذكارية لأعضاء الوفود المشتركين فى مؤتمر الشعوب الاسلامية
وفى طرف الجهة اليمنى السيد تشودرى خليق الزمان

الأخير ، ورد عليه بعض الاعضاء بأن الهيئة إذا رفضت القرار فإن مندوبها يصبح عضواً فى المنظمة بصفته « الشخصية » ، وثار خـلاف طويل حول « الصفة الشخصية » و « الصفة المعنوية » .

مهاجمة للمؤتمر

لاحظنا أن جريدة « الفجر » الانجليزية التى تعتبر جريدة شبه رسمية هاجمت فكرة المؤتمر فى بضع مقالات نشرتها ، وقالت إن مؤتمر العـالم الاسلامى يغنى عن هذا المؤتمر ، ويلوح لى أن ثمة خلافا بين هؤلاء وأولئك ، وإن كان القوم بارعين في إخفاء آثار هذا الخلاف ، وخاصـة أمام الضيوف . وتعتبر جريدة « مراقب السند » لصاحبها الاستاذ محمد على راشدى لسان حال المؤتمر فهى التى تنشر أخباره وتلخص كلماته ، كما تنشر صور الاعضاء منفردين ومجتمعين .

ولقد لقيت الاستاذ محمد على راشدى عدة مرات ، فإذا هو رجـل مثقف موفور الخلق الكريم ، له شخصية محبوبة وطلعة باسمة ، ويبدو فيـه النشاط والاقبال على عمله بهمة وعزيمة .

مقررات المنظمة

كنا قد تناقشنا هذا الصباح (يوم الاحد) فى طائفة من مقررات المنظمة ، ووافقنا على أغلبها ، ولـكننا لم ننته منهـا ولم نوقع عليها ، ومن هنـا لا تصلح للاذاعة أو النشر ، ولـكننا فوجئنا فى نهاية الاجتماع المسائى العام باذاعه هذه المقررات ، وأذكر نصها هنا كما أذيعت :

بسم الله الرحمن الرحيم

« نحن مندوبى الشعوب الاسلامية ، وقد وقفنا على ماضى المسلمين أيام وحدتهم ، وما قدموه للانسانية من عدل وإحسان وسلام اعترف به المخالفون لرسالتهم قبل الموالين لها ، ونظراً لما لمسناه فى هذا الزمان من الكوارث والمصائب التى نزلت بشعوب المسلمين إثر فرقتهم وانقسامهم ، مما أفضى إلى سيطرة القوى الاستعمارية الماحقة التى تدعمها بين حين وآخر سلطات استبدادية أطاحت بحقوق هذه الشعوب جميعها بما جرته عليها من رق سياسى واستعباد اقتصادى وفوضى اجتماعية .

من أجل ذلك كله قررنا نحن ممثلى الشعوب الاسلامية الموقعين أدناه ـ فى الوقت الذى تتطاحن فيه القوى الاستعمارية المدمرة ، وترصد لذلك قوى الشر ووسائل الدمار ، وتنظم أدواتها فى تكتلات أطلقت عليها أسماء متعددة ومتباينة ـ أن نحشد قوى الخير فى العالم الاسلامى ، ونهيء سائر الوسائل الممكنة فى شعوبه ودوله ، فى مجموعة اسلامية للعدل والاحسان ، للخلاص من سائر القيود التى تعوق تقدمهم فى سائر الميادين ، وذلك بتأسيس هيئة عالمية سميناها « منظمة الشعوب الاسلامية » .

وتنحصر أغراضها فيما يلى :

أولا : تستهدف المنظمة أول ما تستهدف تمكين العقيدة الاسلامية فى نفوس المسلمين كافة ، وتنميتها بالأخلاق الفاضلة ، وإقامة جميع مرافق حياتهم على هدى الاسلام السمح .

ثانيا : تحرير الشعوب الاسلامية سياسياً واقتصادياً من السيطرة الاجنبية ، وتجميع قواها وسائر مواردها لخير شعوبها ودولها .

ثالثاً : رفع المستوى الأدبى والمادى للأفراد فى البلاد الاسلامية ، وكفالة

حقوقهم الاجتماعية والسياسية ، والعمل على توطيد العدالة الاقتصادية بين الشعوب الاسلامية طبقاً لمبادىء الاسلام ، ونشر الثقافة الصحيحة بينهم ، وحمايتهم من عوامل الانحلال التى تحول دون تقدمهم ، حتى تتبوأ البلاد الاسلامية مكانها اللائق بها بين الأمم .

رابعاً : التوسع فى تعليم اللغات المختلفة فى البلاد الاسلامية ، لتيسير سبل التفاهم بينها ، والحض على تدريس لغة القرآن لشعوبها ، لأنها لغة دينهم ، ويتحتم على كل مسلم أن يلم بها .

خامساً : عملا بقوله تعالى : ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ تسعى المنظمة لتقوية الروابط الاقتصادية والادبية بين البلاد الاسلامية ، وبث عوامل التفاهم والتحاب بين أفراد المسلمين وجماعاتهم » .

وقد نشرت هذه المقررات باللغتين العربية والانجليزية ، وإن كان قد لوحظ أن هناك فرقاً بين اللغتين بسبب التصرف فى الترجمة .

الاثنين ١٨ شعبان ١٣٧١ هـ (١٢ مايو ١٩٥٢ م)

جلسة الصباح الثائرة

عقدنا فى الصباح جلسة كان موعدها التاسعة والنصف ولكنها لم تنعقد إلا فى الحادية عشرة ، وكانت الجلسة ثائرة من بدايتها إلى نهايتها .

ثارت مناقشة طويلة حول إذاعة المقررات فى اجتماع أمس قبل الموافقة الاجماعية عليها وعلى الانتهاء منها وقبل توقيعها .

وثارت مناقشة طويلة حول صفة أعضاء الوفود الآن : أهم لا يزالون أعضاء فى المؤتمر ، أم قد صاروا أعضاء فى المنظمة ؟

وثارت مناقشة طويلة ومتكررة بين السيد خليق الزمان صاحب الدعوة وبين الاستاذ الفضيل الورتلانى ممثل الجزائر الشقيقة ، فالاستاذ الفضيل يتكلم بلغته العربية ويطالب بأن يكون هناك جدول أعمال للجلسات ، والسيد خليق الزمان لا يتابع لغة الورتلانى فلا يدرك قصده ، فيحسبه ناقداً أو مهاجماً ، فيقف متحدثاً بالانجليزية التى لا يتابعها الاستاذ الفضيل ، وهكذا بلغت الساعة الثانية عشرة ونحن لم نقرر شيئاً ، ولم نتفق على شيء ، وناهيك بالمنافسة الواضحة فى الكلام والخطابة ، وغضب الاستاذ الورتلانى ووقف ثائراً بصوته الجهير وإشاراته الحادة ، وأهاب بنا أن ننظم أعمالنا لأنه لا يتم شيء بغير نظام .

وبعد اللتيا والتى قررنا أن تقوم اللجنة السابقة بترتيب الأعمال وتنسيق المقترحات ، واتفقنا على أن نعقد جلسة فى الأصيل لبحث ما تضعه اللجنة .

على مائدة السفير

تلطف سفيرنا العظيم الدكتور عبد الوهاب عزام بك فدعانا إلى الغداء على مائدته اليوم ، ولم يقصر الدعوة على الوفد المصرى ، بل دعا الوفد الفلسطينى والوفد الجزائرى والأستاذ الكبير عمر بهاء الأميرى وزير سوريا فى الباكستان وكانت برهة طيبة ، جمعنا فيها بين طيب الغذاء ورفيع الحديث . ولعزام بك اقتدار واضح على تشقيق الحديث الممتع فيما يفيد وينفع .

مدينة كراتشى

كراتشى اليوم مدينة تسيء بها الظن إذا رأيتها عاجلا ، ولكنك حين تعرفها على مهل ، وتعرف ظروفها ، تؤمن بمستقبلها ولا تذم حاضرها .

لقد كانت ـ كما فهمت ـ مدينة فى أيدى الهندوس ، وصارت من نصيب

المسلمين بعد التقسيم ، وكان عدد سكانها ثلاثمائة ألف نسمة كما سمعت ، فاصبح فيها الآن ما يزيد عن المليون . . . وكثير من أهلها مهاجرون جاءوا بلا شيء ، فاضطرت الدولة أن تنشيء لهم مساكن مؤقتة لتقيهم نكبة التشرد ، وبعض المهاجرين استطاعوا أن يدبروا أمورهم وأن يقابلوا الحياة الجديدة بما تتطلبه من وسائل وأسباب ، فى همة وعزيمة .

وفى أطراف كراتشى اليوم وضواحيها مبان كثيرة جميلة تذكرنا بمغانى الدقى والزمالك والمعادى فى القاهرة ، وكل هذا قد أنشيء بعد التقسيم خلال سنوات معدودات .

والترام فى مدينة كراتشى لا يقل عن الترام فى الأحياء الوطنية بالقاهرة كثيراً ، وهو يسير بوساطة « الغاز » لا بالكهرباء ، وهناك سيارات عامة للأجرة لم أر فيها زحاماً ، وعربات الأجرة « التاكسى » أغلى فى الأجر من القاهرة ، ورغم ازدحام كراتشى بالسكان لا ترى فى شوارعها تكتلا فى الزحام أو مغالبة عند العبور لمفترق الطرق .

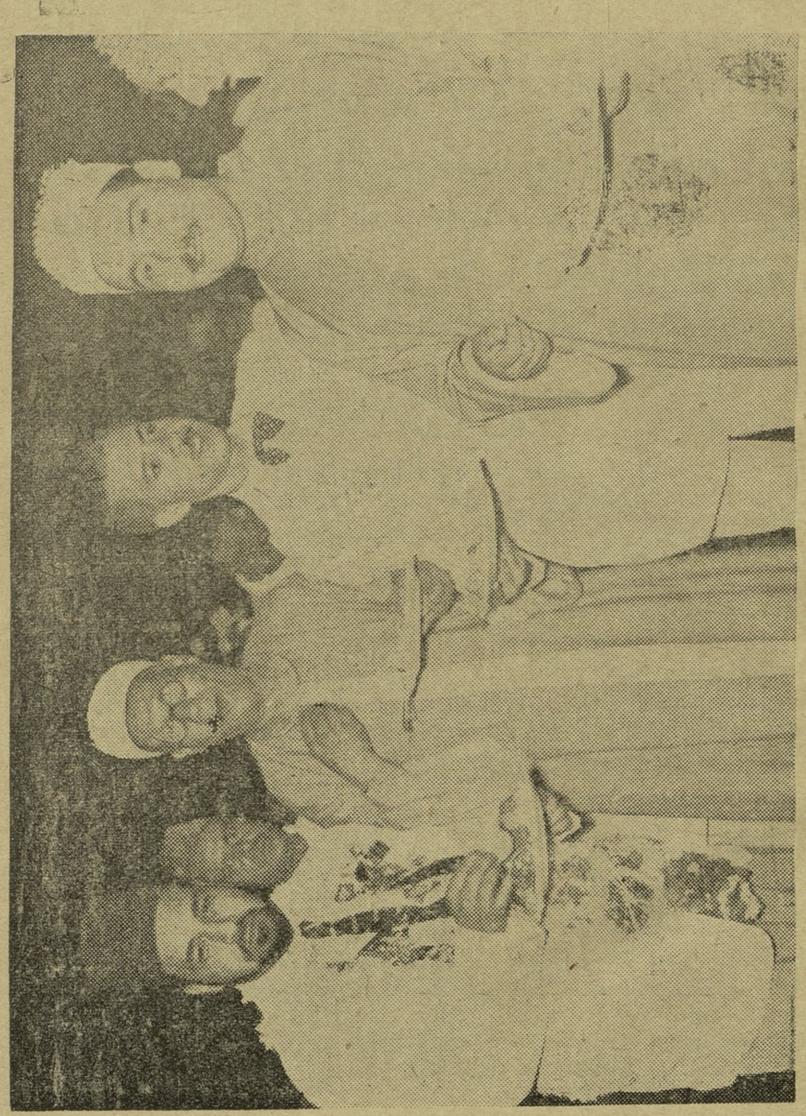
ومن وسائل المواصلات هناك الدراجات ، وهى كثيرة شائعة ، ومنها نوع يركبها سائقها فى المقدمة وفى الخلف متسع لراكبين ، ولسائقى هذه الدراجات صبر ملحوظ فى قيادتها ، وهم يبذلون جهداً عنيفاً فى عملهم مما يثير الرحمة والإشفاق .

إنى أؤمن بمستقبل كراتشى القريب إذا اطرد التعمير على النحو الذى شاهدته اليوم .

معرض الكتاب السورى

دعينا فى الأصيل لزيارة معرض الكتاب السورى الذى أقيم فى كلية الحقوق ، وقد أعجبت جداً بفكرة المعرض ، لأن الكتب المعروضة عربية ،

وهذا من غير شك سيحبب إخواننا الباكستانيين فى التزود من العربية لتكون لغة كتابهم وخطابهم ، وعلى الرغم من ضيق المكان الذى خصص لإقامة المعرض فقد كان كافياً فى التعريف بالنهضة السورية المعاصرة فى ميدان التأليف والنشر .



صورة أخذت فى احدى الحفلات : مندوب الشبان المسلمين ، ثم السيد جواد هبة الدين من العراق ، ثم الدكتور الفحام ، ثم الأستاذ مصطفى مؤمن

وفى ساحة المعرض التقيت بالعالم الكبير والداعية المشهور سماحة السيد سليمان الندوى الذى كان رئيساً لدار العلوم بلكهنو ورئيساً لندوة العلماء ورئيساً لدار المصنفين بأعظم كره ، وقد جلست إليه وتحدثت معه وقتاً غير قصير ، وهو رجل طاعن فى السن ضعيف الحركة ، ورأيت معه ولده الشاب المهذب السيد سلمان سليمان الندوى .

وقد ذكر لى سماحة السيد سليمان أسماء كثير من الكتب التى ألفها بالأوردية ومنها السيرة النبوية وسيرة السيدة عائشة وتاريخ أرض القرآن وسيرة الإمام مالك والعلاقات الثقافية بين العرب والهند وكتاب خيام (شعر) وتاريخ الملاحة عندالعرب ، وخطبة مدراس وغير ذلك من الكتب القيمة والمقالات المفيدة. وسماحة السيد يتكلم العربية بطلاقة ، وإن كان صوته خافضاً .

جلسة المساء

انعقدت جلسة المساء فى الساعة السادسة ، ورحمنا الله هذه المرة من التنافس الملحوظ فى الخطابة والتزاحم على الكلام مع التطويل فيه ، فاستطعنا أن نتخذ قرارات كثيرة أغلبها يتعلق بمناصرة القضايا الوطنية للشعوب الإسلامية وفى طليعتها مصر وفلسطين والجزائر وإيران ، وكان كل قرار تتم الموافقة عليه يؤخذ إلى لجنة الترجمة الإنجليزية لترجمته ، ولذلك لم يستطع الأعضاء أن يأخذوا صورة من هذه القرارات .

واتفقنا فى هذا الاجتماع أيضا على أسماء الذين سيخطبون الليلة ، وانفض الاجتماع ، وانصرف أغلب الأعضاء ، وبقيت مع فضيلة الشيخ صبرى عابدين فى حديقة خليق الزمان نستجم وتستنشق الهواء ، ومعنا بعض الزملاء ، وفجأة نقل إلينا أن الأستاذ مصطفى مؤمن قد أخذ قائمة أسماء الخطباء من حاملها ووضع اسم خطيبته فيها على أنها تتكلم الليلة بين الخطباء ... أو هكذا قيل ...

وأحدث الخبر أزمة خفيفة ، لأن القوم اتفقوا على أن المؤتمر للرجال ، وعلى أنه لم تشترك فيه ولن تشترك فيه امرأة ، وانتهت الأزمة برفع الاسم من بين الخطباء والتنبيه على حامل القائمة بألا يحدث فيها أى تغيير .

الاجتماع العام الأخير

انعقد الاجتماع العام الثالث والأخير فى التاسعة مساء وأسندت الرياسة إلى فضيلة الأستاذ السيد خليل مرزا كمرائى من وفد إيران ، وكان فى مقدمة المتكلمين فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد البشير الابراهيمى شيخ علماء الجزائر ورئيس جمعية العلماء الجزائريين فيها ، ورغب فضيلته أن يلقى كلمته بالعربية دون أن يصحبها ترجمة ، لأن الترجمة تضيع الوقت والمجهود ، وتحدث الملل والخطأ .

وبدأ الشيخ الكبير يلقى كلمته بأسلوبه الرصين وعباراته القوية المختارة ، وبعد حين همس الشيخ البدايونى للشيخ الابراهيمى قائلا : بقى لكم عشر دقائق . فتغير وجه الشيخ ولكنه احتمل وصابر واستمر فى الكلام ، وبعد قليل عاد الشيخ البدايونى ومن حول مائدة الخطابة يقولون : لم يبق إلا خمس دقائق . .

وهنا ثار الشيخ الابراهيمى وترك منصة الخطابة وعيناه تقدحان شرارا من الغيظ ، وأخذ طريقه إلى باب الحديقة الخارجى منصرفا غاضبا ، وهمست فى أذن الحاج صالح عشماوى بأن يسرع لرجاء الشيخ فى أن يعود ، فأجاب : أنا لا أصلح لهذا . . . فأسرعت خلف الشيخ الابراهيمى وأدركته فى منتصف الطريق وأخذت أعتذر اليه وأرجوه فى العودة ، وإذا بالأستاذ الفضيل الورتلانى يقبل على - وهو الأخ الحميم والصديق الكريم - فيمسك بتلابيبى فى غضب ظاهر ويقول : إن هذا يا أحمد شيخ علماء الجزائر ، وهو كبير السن ، وهو كوالدك ، أفلا تغضب له ؟....

فأجبت : إن إهانة الشيخ إهانة لنا جميعاً ، وإذا انسحب فسننسحب جميعاً ، ولكننا مسلمون وفى عمل يراد به وجه الله ، فيجب أن نحتمل ونغتفر ، ونحن نعلم أن الإساءة التى لحقت شيخنا كبيرة ولكن سعة صدره أكبر ...

وكان بعض القوم قد تجمعوا وفيهم الأستاذان عبد العزيز كامل ومصطفى مؤمن ، فقال ثانيهما : « إنها مسألة تافهة » !.. فقلت محتداً : لا داعى لهذا الكلام ، فنحن فى حالة إصلاح . . . وتلطف الأستاذ عبد العزيز كامل معى فى الاعتذار وكان بارعاً ، واستجاب الشيخ لرغبتنا وعاد إلى منصة الخطباء .

ووقف السيد خليق الزمان فأوسع فى الاعتذار إلى فضيلة الشيخ وكذلك فعل الشيخ البدايونى ، ووقف الشيخ البشير فأظهر رضاه ودعا إلى تناسى الأهواء وشهوات النفوس . وانتهت الأزمة !

كلمة مندوب الازهر

وفى هذه الليلة خرج فضيلة الشيخ الدكتور محمد الفحام مندوب الأزهر الشريف عن صمته المفروض عليه ، وألقى فى الاجتماع العام خطبة أنقل نصها فيما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه الكريم ورسوله الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين وهدى للناس أجمعين ، وعلى آله وصحبه والتابعين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ، فنصرهم نصراً عزيزاً ، وفتح لهم فتحاً مبيناً .

أما بعد فقد شرفنى حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر - أطال الله عمره - فأنابنى عنه فى حضور هذا المؤتمر الاسلامى الموقر .

ولقد كان يسر أستاذنا الأكبر شيخ الجامع الأزهر أن يفد بنفسه، ويحضر اجتماع المؤتمر بشخصه، تنويها بعظيم شأنه، وتقديرا لمكانته فى نفسه، ولكن أعماله الكثيرة وهى دائما فى مصلحة الاسلام والمسلمين، لم تدع له فراغا من وقته ليقوم بشخصه بهذه المهمة الشريفة، مهمة الاشتراك فى هذا المؤتمر، فكلفنى بالحضور نيابة عنه. وهو شديد الأسف لفوات هذه الفرصة، التى كان عليها جد حريص، فباسم الازهر الشريف قلب الاسلام النابض، وأكبر وأقدم جامعة إسلامية، وباسم حضرة صاحب الفضيلة شيخه الأكبر، أحييكم أطيب تحية أترجم بها عن شعور الازهريين نحو إخوانهم المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وقد تمثلوا فى جمعكم العظيم.

وإنه ليزيدنى غبطة وسرورا أن أعبر لكم عما يجول بصدر أستاذنا الاكبر شيخ الجامع الازهر من شعور الحب الابوى نحو أبنائه المسلمين والعطف عليهم والرغبة القوية فى جمع كلمتهم وتقوية أواصر الاخوة بينهم.

ولقد برزت تلك الرغبة الصادقة فى جهاده المتواصل لتقريب المذاهب وتوحيد اتجاه المسلمين، ليسيروا جميعا فى طريقة واحدة تظللهم راية الوفاق والسلام، ولا يزال ـ حفظه الله ـ دائبا على تأليف قلوبهم بالقضاء على أسباب الفرقة الناشئة من الاختلاف فى الفكر والعقيدة، ذلك الاختلاف الذى كان ولا يزال المعول الهادم لصرح وحدة المسلمين.

وليس أحب إلى نفسه وإلى نفوس أبنائه علماء الازهر الذين لى شرف الانتساب إليهم من أن يروا بشائر النجاح لهذا المؤتمر العظيم فى مهمته، وأن يلمسوا الاثر الواضح المترتب على اجتماعه هذا فى القريب العاجل.

والله أسأل أن يوفق أعضاء هذا المؤتمر السعيد لتحقيق آمال المسلمين وتخفيف آلامهم، وكأنى بالخير العظيم وقد تحقق على أيديهم، فهم جميعا

مخلصون فى أعمالهم ، وكل عمل أساسه الاخلاص فإن عاقبته النجاح والفلاح .
وقبل أن أختم كلمتى هذه أرى من الواجب أن أقدم الشكر للأمة الباكستانية العظيمة النبيلة الكريمة ، وفى مقدمتها زعماؤها وقادتها ، ونخص بالذكر حضرة صاحب السعادة « شودرى خليق الزمان صاحب » على مالقيناه منهم جميعاً من عطف ومجاملة ولطف وإيناس ، ضارعاً إلى الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ، وأن يحقق للمسلمين أمانيهم حتى تجتمع كلمتهم وتقوى شوكتهم ، ليعيشوا أعزة كراماً ، كما عاش أسلافهم من قبل فى عصورهم الزاهية ﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً ﴾ .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

كلمة عن فلسطين

وألقى الاستاذ سليم الحسينى كلمة بالانجليزية عن فلسطين ، وكان موفقاً متدفقاً ، يتحدث من قلبه لا بلسانه فحسب ؛ والواقع أن الاستاذ سليم الحسينى قد أدى للمؤتمر خدمات كثيرة ، فكان يقوم بالترجمة من العربية الى الانجليزية ومن الانجليزية الى العربية ، وكان يقوم بأعمال السكرتير للمؤتمر ، وكان الواسطة بين الوفود وبين هيئة المؤتمر الباكستانية .

وهو رجل موهوب فى نحو الاربعين من أبناء القدس ومن أسرة كبيرة ، ونال شهادة (البكالوريوس) فى التاريخ والعلوم السياسية ، ويعرف الانجليزية والايطالية وقليلا من الألمانية ، واشترك فى ثورة فلسطين سنة ١٩٣٨ مع أخويه اللذين استشهد أحدهما ، واشترك مع المرحوم مصطفى الوكيل فى تأسيس محطة الاذاعة العربية فى برلين .

شجرة البان

من العادات الشائعة فى الباكستان انهم يمضغون ورق شجر تسمى « البان »

وسمعت من الشيخ أحمد نورانى الصديق أن اسمها العربى هو «التنبول» . وهذا الورق يؤخذ أخضر ويوضع عليه كما قيل لى قليل من الجبر الأبيض وحب الهان والقرنفل وجوزة الطيب والتمباك ، ثم تلف الورقة وتمضغ داخل الفم ، ويفعلون ذلك عدة مرات .

وفائدة ذلك كما يقولون أنه يذهب رائحة الفم الخبيثة ويحفظ الأسنان ويقوى الرئتين ، ولكن أحدهم قص على أن طبيباً اسمه (أجمل خان) قد توفى من كثرة مضغه (البان) وقد سألت الاستاذ المفضال عبد المنعم العدوى صاحب مجلة «العرب» الغراء التى تصدر بكراتشى عن صحة هذه القصة فذكر لى أن فيها مبالغة . وقد لاحظت أن القوم يبزقون كثيراً من استعمال البان ، وأن أسنانهم تبدو عليها مادة حمراء من أثر استعمال البان .

وعلى كل حال فقد قدموا إلينا هذا «البان» مراراً فأبيناه . . . كم أتمنى أن تزول هذه العادة !

الثلاثاء ١٩ شعبان ١٣٧١ هـ (١٣ مايو ١٩٥٢ م)

فى الصباح

انعقدت جلسة الأعضاء لوضع اللائحة الداخلية للمنظمة ، وظللنا فى مناقشات تضيق وتتسع من العاشرة صباحاً إلى الثانية بعد الظهر ، ولم تتم شيئاً ذا بال من غرضنا ، ولكننا انتهينا بتأليف ثلاث لجان : الأولى لجنة الادارة والإشراف وهى تتكون من الأساتذة السيد خليق الزمان وعادل علوبة وأحمد الشرباصى . ولجنة لوضع اللائحة الداخلية وتتكون من الأستاذين الحاج صالح عشماوى (مصر) والدكتور مصطفى الخالدى (لبنان) . والثالثة لجنة المقترحات

وتتكون من الأستاذين الشيخ محمد صبرى عابدين (فلسطين) ومحمود فهمى درويش (العراق)

بعد الظهر

بعد الظهر تفضل بزيارتنا فى البيت الاستاذ أبو بكر أحمد حليم رئيس مؤتمر العالم الاسلامى وعميد الجامعة فى كراتشى والمشرف على كلية اللغة العربية بها ، والأستاذ محمد حسن الأعظمى سكرتير المؤتمر ورئيس الكلية . وقد أهديت لكل منهما مجموعة من كتبى ، وبعض أعداد من مجلة الشبان المسلمين ، وكلمتى فى المؤتمر بنسختيهما العربية والانجليزية ، وحدثتهما عن الهيئة المصرية لمؤتمر العالم الاسلامى التى تكونت بالقاهرة والتى قمت بأعمال السكرتير فى جلساتها ، وحدثتهما عن اشتراك كثير من فضلاء الرجال المصريين فيها أمثال معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا وفضيلة الشيخ محمد عبداللطيف دراز والدكتور ابراهيم اللبان بك وسعادة أحمد بك رمزى والدكتور محمد يوسف موسى والدكتور مظهر سعيد وعبد القادر مختار بك والدكتور يحي الدرديرى بك ودولة حقى بك العظم وغيرهم ، وقدمت إليهما نسختين من قانون هذه الهيئة .

وفى الساعة الخامسة مساء ذهبنا إلى حفلة استقبال أقامها الوزير السعودى المفوض السيد عبد الحميد الخطيب فى دار القنصلية العربية السعودية ، والتقينا هناك بجمهرة من خيار الرجال ، سفيرنا الدكتور عبد الوهاب عزام بك وسماحة الشيخ سليمان الندوى والاستاذ عمر بك الأميرى والأساتذة الأماجد الشيخ محمد البشير الابراهيمى والفضيل الورتلانى ومحمد محمود الزبيرى وسفير الباكستان السابق فى مصر الحاج عبد الستار سيت .

ثم تجولنا فى السوق واشترينا بعض الأشياء ، ولاحظنا أن الأسعار أعلى من أسعار القاهرة .

مؤتمر العلماء

فى التاسعة والنصف عقد مؤتمر جمعية علماء الباكستان فى نفس المكان الذى عقد فيه مؤتمر الشعوب الاسلامية .

وجمعية علماء الباكستان هيئة إسلامية تطالب بتطبيق الشريعة ومنع المنكرات والمآثم ، ونشر الدعوة الدينية ، وإيجاد الأخوة الاسلامية والروابط بين العلماء والدعاة ، وبث روح الجهاد وتأييد حركات التحرير الاسلامية والكفاح من أجل الباكستان .

ورئيس الجمعية هو فضيلة الشيخ محمد عبد الحامد البدايونى . ونائب الرئيس هو فضيلة الشيخ مفتى محمد صاحب دار ، والأمين العام هو فضيلة الشيخ محمد محسن الشافعى ، ونائب الأمين هو فضيلة الشيخ محمد ظفر على نعمانى ، وأمين المكتبة هو فضيلة الشيخ أحمد نورانى الصديقى .

والجمعية تعمل الآن لعقد مؤتمر لعلماء المسلمين فى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٢م ليبحثوا فى شُبه المعاندين ، ويقرروا أن تكون اللغة العربية لغة إلزامية للمسلمين ، إلى غير ذلك من الأهداف .

وقد عرض القوم على الدكتور الفحام أن يرأس الجلسة فأبى ، فرشحوا لذلك فضيلة الشيخ محمد صبرى عابدين ، وألقى الشيخ البدايونى كلمة بالأوردية ، ثم ألقى الشيخ صبرى كلمة مستفيضة عن اتحاد العلماء ، ثم دعيت للكلام فألقيت كلمة بالعربية وترجمت إلى الأوردية أثناء إلقائها ، وكانت عناصر الكلمة التى دارت حولها هى :

أولا : كل مسلم يبتهج بانعقاد مؤتمر للعلماء ، وأرجو أن يعقد المؤتمر يوماً فى الأزهر الشريف لأنه حصن الاسلام ، ولأن العلماء ورثة الأنبياء ، وبهم

يصلح الأمراء ، والعالم المعتز بربه يصنع الأعاجيب ، والعالم الذى يمد رجله لا يمد يده ، والعلم لا يسعى وإنما يسعى إليه الناس .

ثانياً : أقترح مطالبة حكومتى الباكستان ومصر بإنشاء معهد إسلامى عربى يندب له طائفة من علماء الازهر الشريف لتعليم الاسلام ونشر اللغة العربية لغة القرآن والحديث .

ثالثاً : يجب عقد صلات شخصية وعامة عملية واسعة بين العلماء فى مختلف أقطار الاسلام ، لنتفاهم على دراسة الاسلام وأحكامه ، حتى لا يستمر الخلاف الموجود بيننا فى طريقة الفهم والحكم والاستنتاج ، وذلك يكون بتبادل الزيارات والكتب والنشرات والآراء والأفكار .

وبعد ذلك ألقى الاستاذ جواد الشهرستانى (من العراق) كلمة ، وكذلك ألقى الاساتذة السيد صدر الدين البلاغى (من إيران) والاستاذ أحمد مسرورى (من أندونيسيا) وبعض الاخوان من الباكستان كلمات مختلفة .

ومما يذكر هنا أن سيدة مكشوفة الصدر والظهر والذراعين والساقين دخلت الى شرفة المؤتمر مع أحد الرجال وجلست ، فغضب من ذلك الموجودون ، وذهب بعض المشرفين على المؤتمر وطلبوا من المرأة الانصراف فانصرفت مع الرجل ، ويظهر أنهما أجنبيان .

قرارات مؤتمر العلماء

وقد أصدر المؤتمر عدة قرارات ألخصها فيما يلى :

١ ـ العمل على منع اطفال المسلمين من دخول المدارس الاجنبية .

٢ ـ المطالبة بابطال المنكرات والفواحش .

٣ ـ العمل لجعل القرآن دستور الامم الاسلامية .

٤ – إلغاء جوازات السفر بين الأقطار الاسلامية .

٥ – عقد مؤتمر العلماء سنوياً فى العواصم الاسلامية .

٦ – إنشاء مركز لتخريج العلماء الدعاة وطبع الكتب الاسلامية بمختلف اللغات .

٧ – استنكار مواقف الدول الاستعمارية من قضايا الدول الاسلامية .

الأربعاء ٢٠ شعبان ١٣٧١ هـ (١٤ مايو ١٩٥٢ م)

قبل الظهر وبعده

بدأنا بزيارة السفارة المصرية ، ثم ذهبنا الى دار الحاكم العام للباكستان وقيدنا أسماءنا فى السجل الخاص هناك ، ثم ذهبنا إلى جلسة الأعضاء لمناقشة اللائحة الداخلية ، وكانت أول مادة تنص على أن مقر المنظمة الدائم هو كراتشى ، فعارضت هذا وبينت أخطاره فى المستقبل ، وأظهرت أن تكتيل القوى الاسلامية فى الباكستان يعرضنا ويعرضها لمتاعب ، وعارض معى الأستاذان عبد العزيز كامل والفضيل الورتلانى ، وانتهينا إلى أن يكون مقر المنظمة فى كراتشى مؤقتاً إلى وقت انعقاد المؤتمر السنوى القادم .

وفى الأصيل ذهبنا برفقة الاستاذ عادل محمد علوبة المحامى لزيارة البيجوم أرملة لياقت على خان . لنطيب خاطرها فهى مفجوعة فى زوجها منذ حين ، وهى تعيش فى بيت خلوى جميل بنته الحكومة لها ولأولادها . وأحاطته بحديقة فسيحة ، وفيه دلائل على الذوق الأنيق والفن الدقيق .

وقد استقبلتنا السيدة محتشمة متوقرة . فى ثياب بيضاء ضافية ، بلا زينة أو تكلف ، وحدثتنا فى نبرات حزينة عن زوجها وفجيعتها بموته فآلمتنا ، وأردت التخفيف عنها فقلت لها : إن زوجك جندى سقط فى سبيل الاسلام

والوطن ، وهـذا شرف وفخار ، وذلك دأب المجاهدين المصلحين من قـديم الزمان ! . فتنهدت السيدة الحزينة وقالت : ولـكن اليد التى صرعته مسلمة ! إيه ، إنها سيدة هصر عود شبابها حزنها العميق على زوجها . رحمة الله عليه .



فضيلة الشيخ صبرى عابدين مع مندوب الشبان المسلمين فى منزل السيد علام قادر

فى المساء

فى المسـاء أقيم الاحتفال الخاص بزواج الاستاذ مصطفى مؤمن فى فنـدق متروبول ، وقد أقام الاحتفال السيد محمد على راشدى صاحب جريدة «مراقب السند» ، وقد قطعنا جلسة المساء لـكى نشارك مصطفى فرحته ونجامله . وكانت صبغة الاحتفال غربية ، وطلبوا منى كلمة فألقيتها عن نعمة الزواج ، وذكرت

العروسين بخير ، وتمنيت لهما السعادة والصفاء .

وقد طوقوا أعناقنا بعقود الأزهار وأكثروا من أخذ الصور ، ثم تناولنا العشاء .

ومن لطيف ما يذكر أنه أخذت صورة للدكتور عزام بك وهو بين العروسين ، وفى نهاية الحفلة هنأ بعض المدعوين الدكتور ظناً منهم أنه هو الزوج الجديد ، فتركهم الدكتور وأتى الى ناحيتنا ، وقص علينا ذلك فابتسمت وقلت له : إن وجهك السمح الكريم لا يزال يحمل على حسن الظن !



مندوب الشبان المسلمين يلقى كلمته فى مؤتمر جمعية علماء الباكستان

الخميس ٢١ شعبان ١٣٧١ هـ (١٥ مايو ١٩٥٢ م)

احراج

انعقدت الجلسة اليوم لتكملة النظر فى اللائحة الداخلية ، ولا تزال المناقشات تستفيض ، ومن الملاحظ أن مواد اللائحة تناقش مادة مادة ، وتجرى تعديلات وتغييرات ، ولكن تهيئة الصياغة العربية بعد تعديلها تؤجل ، وهذا ما حرم الاعضاء من وجود نسخ اللائحة بين أيديهم .

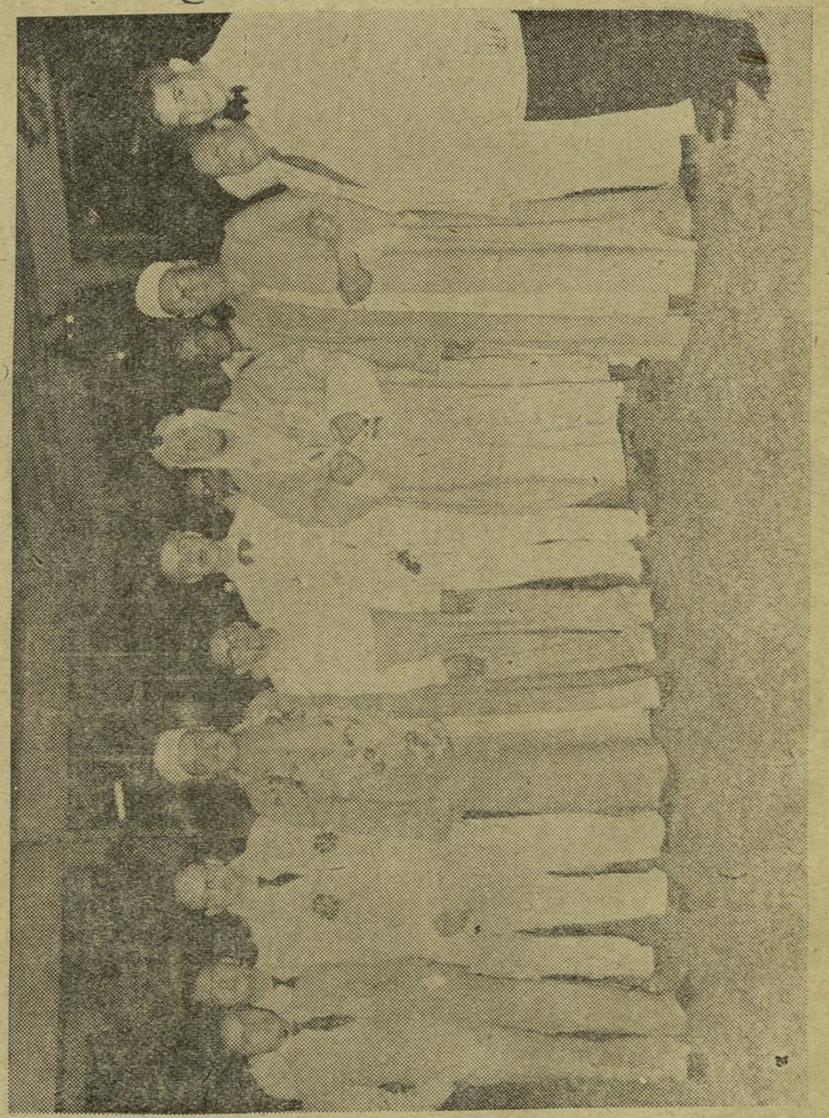
وبينما نحن ننظر فى نظام اللجنة التنفيذية إذ بالاستاذ مصطفى مؤمن يفاجئنا بوقوفه ويقول إنه يقترح اختيار السيد تشودرى خليق الزمان رئيساً لمنظمة الشعوب الاسلامية رياسة أبدية دائمة مدى الحياة .. وكانت مفاجأة ، وكان موضوع المناقشة غير ذلك ، ولفته بعض الأعضاء إلى هذا ومع ذلك أصر على موقفه وعاد الى ذكر اقتراحه ، ثم شرع يترجمه الى الانجليزية . فعارضه كثيرون ، وقيل له إن هذا خارج خروجاً كلياً عن الموضوع وعن جدول الاعمال ، واشتد الشيخ صبرى فى المعارضة وقسا فى مخاطبة مصطفى ، وهاج الاستاذ الفضيل الورتلانى قائلا : ماهذا يا أستاذ مصطفى ؟ وما الداعى لكلامك هذا ؟ اتريد إحراجنا ؟ نحن لانحرج ، فماذا يكون الموقف لو عارضناك جميعاً ؛ وما علاقة هذا ببحثنا الآن ؟

حفلة جمعية العلماء

وفى الخامسة مساء حضرنا حفلة شاى اقامتها جمعية علماء الباكستان لنا فى فندق متروبول ، وقد دعيت لإلقاء كلمة فتحدثت عن جامعة علماء الاسلام .

الجمعة ٢٢ شعبان ١٣٧١ هـ (١٦ مايو ١٩٥٢ م)

فى العصر دعينا إلى حفلة شاى فى فندق متروبول أيضاً أقامها اتحاد جمعيات الشبان المسلمين الباكستانية ، وقد انتهزتها فرصة فتحدثت مع سكرتير الاتحاد



صورة أخذت فى فندق مترو بول ويرى الكاتب بين الأستاذ سليم الحسيني ومراد الزمان ابن أخي خليق الزمان

عن رسالة جمعيات الشبان المسلمين فى مصر ، ورجوت أن يكون هناك اتصال وثيق بيننا .

ثم ذهبنا بعد ذلك إلى جلسة انتخبنا فيها السيد تشودرى خليق الزمان رئيساً لمنظمة الشعوب الاسلامية لمدة سنة فقط .

وفى الليل حضرنا مأدبة عشاء أقامها الأستاذ محمد على راشدى صاحب جريدة «السند أبزرفر» للوفد المصرى، وحضرها معنا سفيرنا الدكتور عزام بك

السبت ٢٣ شعبان ١٣٧١ هـ (١٧ مايو ١٩٥٢ م)

عقدنا جلسة فى الصباح ، وقدمت فيها اقتراحاً بإصدار قرار بشأن التركستان والقوقاز والمسلمين المقيمين تحت سلطان الاتحاد السوفيتى ، وقد عارض الوفد الايرانى هذا الاقتراح بحجة جوار إيران لروسيا ، ولكن هذه المعارضة لقيت هجوماً شديدا ، ثم ووفق على الاقتراح .

وتناولنا طعام العشاء فى السفارة المصرية مرة أخرى ، وقطعت الطعام مع الشيخ صبرى لنودع الاستاذ عادل علوبة الذى تعجل بالسفر الليلة ، وذهبنا الى المطار ، ولم تحترم الطائرة وعدها ، فقد كان العاشرة والنصف ، فلم تتحرك إلا فى الواحدة صباحا ، وطال منا السهر .

الأحد ٢٤ شعبان ١٣٧١ هـ (١٨ مايو ١٩٥٢ م)

التقينا فى منزل خليق الزمان ، وأخذنا قائمة بعناوين الأعضاء وكانت بالانجليزية وتمنيت لو كانت بالعربية ، ووقعنا على القرارات . وقد غضب الأستاذان الحاج صالح عشماوى والشيخ صبرى عابدين حينما رأيا اسم الدكتورة فاطمة أبو العز بين الموقعين ، وقالا إنها ليست عضواً فى المؤتمر ، وهو مقصور

على الرجال ، وطالبا بمحو التوقيع فكان ذلك .

ثم غاظنا أن توزع علينا رقاع دعوة من وزير اندونيسيا المفوض فى الباكستان الى حفلة « كوكتيل » وطالبت بالاحتجاج على الوزير الذى يمثل بلداً مسلماً ، مع رفض الدعوة ، ولكنهم اتصلوا بالوزير فاعتذر وتأسف ، وقال إن هذا خطأ وإن الحفلة حفلة شاى .

ثم زرنا رئيس وزراء الباكستان الخوجة نظام الدين بناء على موعد سابق بالأمس ، وهو رجل هادىء متواضع ؛ وقد ألقى فضيلة الشيخ الابراهيمى كلمة عن الوحدة الاسلامية .

وفى العصر ذهبنا الى حفلة شاى أقامها مؤتمر العالم الاسلامى فى أحد الفنادق وكان بعض الصالة لنا والبعض الآخر لغيرنا فحدث ضجيج وتشويش وتكلم الشيخان صبرى والبشير ولكن كلامهما لم يسمع ، ودعيت للكلام فلم تتفتح نفسى له .



منظر لجانب من خطباء المؤتمر فوق منصة الخطابة

وفى المساء حضرنا مأدبة عشاء أقامها السيد كورو وزير السند السابق فى فندق رائع يقع على الشاطىء مباشرة ، والوقت هنا يضيع بلا حساب ، فقد كان محدداً لهذا العشاء الثامنة ، فلم يبدأ إلا بعد التاسعة والنصف .

وفى عودتنا إلى المنزل شاهدنا الشرطة تفرق أناساً يتعاركون وعرفنا أن طائفة من الناس أشعلوا النار فى فندق صاحبه « قاديانى » لأنه عقد اجتماعاً للقاديانية فى الفندق وطعن فى المسلمين .

الاثنين ٢٥ شعبان ١٣٧١ هـ (١٩ مايو ١٩٥٢ م)

تناولنا طعام الغداء فى فندق متروبول بدعوة من نورى بك عضو الوفد التركى ، وظللنا ساعتين فى تناول الطعام .. هذا شىء « يقلق » ! .. ننفق نصف النهار فى انتظار الطعام وتناوله ، ونحن قد تعودنا أن نتناول طعامنا فى مصر فى دقائق و ننصرف بعدها الى أعمالنا .

وقد سمعت على الطعام دعابة لطيفة تدور حول كلمة « رحمة الله » . فرحمة الله فى اللغة الأوردية هى المطر ، وقد هرب أحدهم من غزارة المطر يوماً فقيل له : أتهرب من رحمة الله ؟ قال : كلا ، ولكنى لا أريد أن أطأ رحمة الله بقدمى . وأنقذ نفسه .

وقد تلطف السيد عبد القادر نجل السيد محمد غلام قادر الذى ننزل فى بيته فأخذ لنا عدة صور تذكارية بنفسه ، وهو مصور ماهر ، ويتم جميع أعمال التصوير فى المنزل ببراعة فائقة .

وفى الأصيل خرجنا ومعنا الاستاذ محمد حسن الأعظمى فزرنا بيت مؤتمر العالم الاسلامى ورأينا المكتبة ومؤلفات الأستاذ الأعظمى وهى كثيرة ، وهو يسكن فى نفس البناء ، ورأينا صوراً يدوية كبيرة لجمال الدين ومحمد عبده و محمد

إقبال وجناح وشبير أحمد عثمانى وأمين الحسينى وعبد الوهاب عزام وفاطمة جناح وزوجة لياقت على خان وغيرهم ، ورأينا الميدان الفسيح المجاور لدار المؤتمر وهو الذى تعقد فيه الاجتماعات الكبرى للمؤتمر .

ثم ذهبنا الى السوق واشترينا بعض الحاجيات ، ومن بينها الجناحية (غطاء الرأس الباكستانى) .

وفى المساء توجهنا الى فندق (لوكسرى) على الشاطىء وحضرنا حفلة وزير أندونيسيا لنا ، وعرضوا شريطاً سينمائيا عن نهضة أندونيسيا بدت فيه فتيات شبه عرايا وراقصات ... وقد حضر هذه الحفلة السيد ظفر الله خان وزير خارجية باكستان وأخذت لنا صورة تذكارية معه .

الثلاثاء ٢٦ شعبان ١٣٧١ هـ (٢٠ مايو ١٩٥٢ م)

تفضل الوزير الأديب الشاعر السيد عبد الحميد الخطيب فدعانى مع فضيلتى الشيخين الدكتور محمدالفحام وصبرى عابدين الى طعام الغداء ، والسيد عبدالحميد هو الوزير المفوض والمندوب فوق العادة للمملكة العربية السعودية لدى حكومة الباكستان ، وهو رجل طويل الباع فى النظم ، وله مؤلفات قيمة أهدانا جانباً منها .

وفى المساء ذهبنا ومعنا فضيلة الشيخ صبرى عابدين الى احتفال أقامته كلية اللغة العربية وهى مدرسة متواضعة يديرها الاستاذ محمد حسن الأعظمى ويرعاها (البروفسور) أبو بكر أحمد حليم رئيس مؤتمر العالم الاسلامى .

وقد ألقى احد الطلاب كلمة ترحيب باللغة العربية ، وأنشد طالب آخر نشيدا لاقبال مطلعه :

الصين لنا ، والعرب لنا والهند لنا ، والكل لنا
أضحى الاسلام لنا دينا وجميع الكون لنا وطنا

ثم تكلم الاستاذ أبو بكر حليم عميد الجامعة الباكستانية كلمة بالأوردية أوسع فيها الثناء علينا ، وتحدث عن كلية اللغة العربية وعن تواضعها ، وأنها طفلة وليدة صغيرة .

وقام الأستاذ الأعظمى فترجم كلمة الأستاذ أبو بكر وعلق عليها ، وطالب الأزهر الشريف بأن يرسل أساتذة لتعليم اللغة العربية فى الكلية .

ووقف فضيلة الشيخ صبرى عابدين فألقى كلمة طيبة مستفيضة قال فيها إن تعلم العربية يفيد دينا ودنيا ، واستشهد بالحديث الشريف : « أحبوا العرب لثلاث ، لأنى عربى ، والقرآن عربى ، ولسان أهل الجنة عربى » وعلق على قول الأستاذ الاعظمى إن هذه أول كلية للغة العربية فى الباكستان بقوله إن تعليم العربية فى الهند مشهور من قديم الزمان .

ثم وقفت فألقيت كلمة ألخصها فيما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد ، وللاسلام المجد ، وللمسلمين فى الارض العزة ، وللرسول من ربه الصلاة والسلام .

إخوانى الطلاب ، وأخواتى الطالبات . أحييكم بتحية الله خير التحايا ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فلا تستطيع الالفاظ أن تصور مبلغ سرورى بهذا الاجتماع الكريم المبارك .

إنى سعيد بهذا لأنى آتى من الازهر الشريف . ونحن الآن فى كلية أنشئت للغة العربية ، وشطر رسالة الأزهر هو نشر اللغة العربية . وأنا سعيد لأن هذه كلية ناشئة تسمى كلية اللغة العربية ، وأنا قد تخرجت فى كلية شقيقة كبرى لها وهى كلية اللغة العربية بالازهر المعمور - حرسها الله معقلا للغة القرآن وأدب

العرب ـ وأنا سعيد لان هذا الاجتماع يدور حول اللغة العربية وهى لغة القرآن والحديث والفقه ، وهى اللغة التى يجب أن تكون شائعة بين المسلمين مهما اختلفت أقطارهم وتباعدت ديارهم ، حتى يفهموا دينهم حق الفهم ، وحتى يتم التعارف والتآلف بينهم .

ولقد سمعت الدكتور أبو بكر والاستاذ الاعظمى يتحدثان عن أن الكلية وليدة صغيرة ضعيفة . . لا أيها السادة ، ليست هذه الدار ضعيفة وإن بدا من مظاهرها ما يدل على ذلك ، بل هى قوية كبيرة ، لانها فاتحة الغرس وبداية الطريق وبشرى الامل ، وكل شىء فى الحياة يبدأ صغيرا ثم يكبر ، وكل الاعمال الجليلة والمنشئات الباهرة فى الحياة بدأت قليلة ، أو ضئيلة ، ولكنها بمرور الايام مع العزم والإخلاص والإقدام تضاعفت واتسعت وتكاملت ، فبدت ظاهرة باهرة كبيرة .

نعم نحن نرى اليوم البحر هائلا ، ولكنه كان بالامس قناة أو جدولا ، ثم اتسع واستفاض ، وكذلك البدر يبهرنا بضوئه فى وسط الشهر ، ولكنه لم يبدأ بدرا ، بل كان فى أول الشهر هلالا صغيرا ، ثم أخذ ينمو ويتزايد حتى تكامل واستدار :

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

وكليتكم هذه ناشئة ، قد تحتاج الى كثير من الأدوات والمظاهر ، وقد ينقصها ما يتيسر لسواها من المدارس والمعاهد ، وليس ذلك بضائرها كثيراً ، فالمهم أن نبدأ ونستمر ، وإذا كان عدد الطلبة والطالبات اليوم يذكر بالعشرات فغداً سيذكر بالآلاف إذا شاء الله .

وكل ما تحتاجون اليه هو العزم والإخلاص ، وقد أشار القرآن الى ذلك حين خاطب الحق تبارك وتعالى رسوله ﷺ قائلا : ﴿فإذا عزمت فتوكل على

الله ﴾ . فالعزم هو الإصرار على الثبات والمثابرة حتى يتحقق المطلوب ، والتوكل على الله هو إخلاص النية لله ، وصدق الاعتماد عليه واللجوء إليه والسير فى سبيله

ونحن حين ندعوكم الى تعلم اللغة العربيـة لا ندعوكم إليها لأننا عرب ، فالاسلام أعلى وأرفع ، ولا لأنها لغتنا القومية ، فقد سحق الاسلام تحت قدميه عوامل الجنسية وفوارق القومية ، وجعلنا أمة مسلمة ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ ، « لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » . ولكننا ندعوكم إليها لأنها لغة القرآن ولغة الحديث ولغة الفقه ولغة التاريخ الاسلامى والعلوم الاسلامية ، وأنتم بحاجة إلى دراسة ذلك كله على وجهه الصحيح ، ولا يتيسر ذلك بدون العربية ! . .

وقد يكون بينكم فى داخل الباكستان نقاش أو حوار حول اللغة التى تجعلونها لغة رسمية لكم ، ونحن لا نتعرض لهذا الحوار ، فذلك أمر داخلى خاص بكم لا نتطفل بالتدخل فيه ، ولكننا دعاة إسلام ، والدين النصيحة ، فنحن ننصحكم أن تتعلموا العربية لتفهموا القرآن والحديث والفقه وتاريخ الاسلام ، ولكى تستطيعوا أن تؤسسوا دولتكم على أساس الاسلام كما عاهدتم ، فإن الباكستان الشقيقة الغالية هى الدولة الوحيدة التى قالت منذ ساعة ميلادها إننى ولدت للاسلام وسأعيش بالاسلام . . . وإنه لمن الصعب ـ إن لم يكن من المستحيل ـ أن تفرق بين الاسلام ولغة القرآن .

إننا لكم إخوة أشقاء ، وأنتم لنا أعزة أحباء ، وما نريد حين نرجوكم تعلم اللغة العربية إلا أن نحقق معنى « الاسلامية » فينا ، ومن أول مظاهر هذه « الاسلامية » التعارف والاتحاد ، ولا يكمل تعارف أو اتحاد بغير لغة مشتركة .

ثم هناك شىء آخر أعجبنى فى ذلك الاحتفال هو أن أعرف أن فريقاً من السيدات والفتيات يتعلمن اللغة العربية فى هذه المدرسة الناشئة . إن هذا جميل

رائع ، لأننا نريد أن نعلم المرأة المسلمة حتى تعرف حقوقها وواجباتها . . . لا نريد أن نهضم المرأة حقاً من حقوقها المشروعة لها ، وإلا كان هذا عدواناً من الرجال على النساء ، وهن كما قال الحديث الشريف « شقائق الرجال » .

إن المرأة الجاهلة أو المتعالمة نكبة من نكبات المجتمع ، وقد تفرط فى واجباتها وتشذ فى المطالبة بما تسميه حقوقها ، ولكن المرأة المتعلمة المثقفة ثقافة صحيحة تشارك الرجل ولو من وراء ستار فى كثير من جلائل الأمور ، ولقد لعبت المرأة المسلمة المتعلمة دوراً خطيراً فى تاريخ المسلمين ، إذ شهدنا فى هذا التاريخ محدثات وفقيهات وأديبات وأمهات جليلات ، ساعدن الرجال وخرجن الأبطال ورعين البيوت ، وحفظن العفاف والشرف ، وتقدمن بالمشورة الرزينة إلى رجالهن وهن فى خدورهن .

وبعد أن أفضتُ فى هذا المعنى وغيره قلت : إننى أوجز حديثى فى كلمات اقتطعها من قلبي لتحل فى قلوبكم :

بدأت مدرستكم متواضعة محدودة ، وهى بالإخلاص والصبر ستصبح رفيعة كبرى .. تعلموا اللغة العربية لأنها لغة القرآن وترجمان الاسلام ، لا لأنها لغة جنس أو عنصر . أخلصوا النية لله وللوطن الاسلامى تصنعوا الأعاجيب . ضاعفوا عنايتكم بتعليم المرأة وأخذها بمكارم الأخلاق ومحامد الشيم حتى تحفظ عفتها وشرفها ، بدل أن يلقيها جهلها فى مهاوى الضلال أو التمرد . . . اعتزوا بالاسلام قبل أن تعتزوا بقومية أو وطن ، وتذكروا قول الأول :

أبى الإسلام ، لا أب لى سواه　　　إذا افتخروا بقيس أو تميم

وقول الآخر :

ولست أبالى حين أقتل مسلماً　　　على أى جنب كان فى الله مصرعى

وثقوا أننا على استعداد لتلبية ندائكم دائماً من أجل الاسلام ولغته إذا

دعوتمونا ، وإنه لمن أوجب الواجبات كما رددتم أن تأتى من الأزهر الشريف بعثة كبيرة لنشر اللغة العربية فى ربوع الباكستان .

وختاماً أشكر للأستاذ أبو بكر حليم جميل رعايته لهذه المؤسسة الناشئة ، وأشكر الاستاذ محمد حسن الأعظمى على جهوده فيها ، وأحمل إليكم تحيات المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وعلى رأسه قائده صاحب المعالى اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام للشبان المسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *

وبعد أن أنشد طالب نشيداً آخر ، وصافحت قسيساً رأيته بين الطلاب يتعلم اللغة العربية ، وزعت على الطلاب مجموعة من كتبي ونسخاً من كلمتى فى المؤتمر ، كما أعطيت الاستاذ الأعظمى مجموعة أخرى منها ليوزعها على الفتيات اللواتى جلسن منعزلات محتشمات فى مؤخرة المكان ، وأعطيته كذلك نشيد الشبان المسلمين و « نوتته » ليعلمه لطلبة الكلية ، وأعطيته مجموعة من نسخ كلمتى بالانجليزية ليضعها فى دار مؤتمر العالم الاسلامى ويوزع منها على الزوار .

الاربعاء ٢٧ شعبان ١٣٧١ هـ (٢١ مايو ١٩٥٢ م)

ذهبنا لعيادة الشيخ البدايونى بعد أن علمنا بمرضه ، وفى مكتبه رأينا صورة مفتى مصر الأكبر الشيخ حسنين محمد مخلوف التى أهداها « لأبنائه وإخوانه علماء الباكستان » !.. وقد سألت الشيخ البدايونى عن صحة الحديث الذى قيل إنه أدلى به لإحدى السيدات فى مصر ونشرته صحيفة صباحية معروفة ، وفيه إقرار من الشيخ لحقوق المرأة السياسية ، فنفى الشيخ ذلك وكذب نسبة الحديث إليه . وكان إلى جانبى فضيلة الشيخ محمد صبرى عابدين فقلت له : أتسمع ؟ قال : نعم . قلت : وتشهد ؟ قال : وأشهد .. فوعدت الشيخ بنشر هذا

التكذيب فى مصر ، ولعلى فعلت ! . . . كما أذكر أن الشيخ البدايونى كان فى مقدمة المعارضين لإعطاء المرأة الحقوق السياسية .

حكمة وبراعة

سمعت أن السيد أحمد خان هو الذى أنشأ جامعة عليكرة المعروفة ، وكانت فى أول أمرها متواضعة وطلب السيد أحمد من أحد الأغنياء الكبار جدا تبرعاً لتوسيع الجامعة فرفض الغنى ، فألح السيد ، فقال له الغنى متخلصاً منه: إنني سأرسل إليك بالبريد ما أستطيع التبرع به . . ثم أرسل اليه بالبريد حذاءه القديم البالى ، فأخذه السيد أحمد خان وباعه بمبلغ تافه جداً ، ثم أرسل الى ذلك الغنى خطاباً طويلا حشده بالشكر والثناء ، فخجل الغنى من ذلك وأرسل تبرعاً ضخماً للجامعة بلغ ٢٥ الف روبية !

بين الشرباصى والشبراصى

حدث أن أخطأ الاستاذ الأعظمى لقبى محرفاً فقاله « الشبراصى » بدل « الشرباصى » فداعبته فى ذلك معاتباً ، فأحسن التخلص قائلا : إن كلمة « الشبراصى » فى اللغة الأوردية معناها « ابن ليلة القدر » ومن ذا الذى يكره أن يكون ابن ليلة القدر ؟..

الخميس ٢٨ شعبان ١٣٧١ هـ (٢٢ مايو ١٩٥٢ م)

يوم الرحيل

اليوم يوم العودة الى مصر الحبيبة العظيمة ، صانها الله ورعاها ، وأيدها وحماها . . . أخذنا فى الطواف على الأصدقاء والمعارف وفى طليعتهم صاحب

الدعوة شاكرين مودعين ، وجلنا فى كراتشى جولة واسعة ، وفى المساء اتجهنا
الى المطار مغمورين بفضل المودعين مطوقين بعقود الزهر الجميل ، وتأخرت



صورة لمندوب الشبان المسلمين أخذها السيد عبد القادر نجل السيد محمد غلام قادر

الطائرة ساعات قضيناها فى فندق المطار ، ثم سارت باسم الله ، وفى مطار بغداد قضينا قرابة ساعتين سعدنا فيهما بلقاء فضيلة الشيخ أمجد الزهاوى والاستاذ المفضال محمد محمود الصواف وولده الحبيب مجاهد وطائفة من كرام الاخوان هناك ، ثم عاودت الطائرة المسير نحو مصر وواديها الأمين ، فبلغنا أرض الوطن ظهر يوم الجمعة التاسع والعشرين من شعبان ، والحمد لله الذى بفضله تتم الصالحات .

إشاعات حول المؤتمر

تثار الزوابع المفتعلة من حين لحين ، فتزحم الأفق أو بعضه بعثيرها ودخانها ، محاولة أن تبدل الحقائق أو تخفيها ، ثم يستعلى الحق بقوته وصدقه ، ويذل الباطل بضعفه ونكره ، فإذا الحق أبلج ، وإذا الباطل لجلج ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ .

لقد عدت إلى القاهرة بعد انتهاء المؤتمر فوجدت إشاعات كثيرة عنه وهى تحتاج أشد الحاجة الى المراجعة والتصحيح ، وهأنذا أفعل فى إيجاز واختصار :

أولا : نشر عن المؤتمر أنه قد اشترك فيه سيدات ، وهذا غير صحيح .

ثانياً : أذيع أن المؤتمر قرر إعطاء المرأة الحقوق السياسية ، وقد قدم اقتراح بنحو هذا ولكن المؤتمر رفضه ، ومزقت ورقة الاقتراح .

ثالثاً : قيل إن المؤتمر قاطعته الحكومات وعارضته ، وإن حكومة الباكستان عرقلت خطواته ، وهذا غير صحيح ، وكل ما هناك أن المؤتمر مؤتمر شعوب وليس مؤتمر حكومات ، فكيف تشترك فيه الحكومات ؟

رابعاً : ليس صحيحاً أن المؤتمر يعادى الحكومات الاسلامية ، بل لقد

قرر فى نهاية جلساته شكر حكومة الباكستان ووجوب التعاون بين المؤتمر وحكومات المسلمين فى العمل للصالح العام .

خامسا : أذيع أن المؤتمر يعارض « الجامعة العربية » ولعل لبعض الاعضاء رأياً خاصاً فى الجامعة ، ولكن المؤتمر قرر معاونة الجامعة وعدم الحملة عليها .

سادساً : لم تكن اللغة الانجليزية هى اللغة الرسمية للمؤتمر ، بل لقد صدر قرار إجماعى بأن تكون اللغة العربية هى الدولة الأولى الرسمية له .

سابعاً : قيل ان بعض الأيادى الاجنبية قد تستغل المؤتمر ، ويكفى فى الرد على هـذا أن المؤتمر كان يهاجم الدول الاستعمارية كلها وفى طليعتها انجلترا وأمريكا وفرنسا وروسيا .

ثامناً : أذيع أن مؤتمر الشعوب الاسلامية كان رداً حزبياً على « مؤتمر العالم الاسلامى » الشبيه بالحكومى هناك ، ويجاب عن ذلك بأن أكثر الاعضاء هنا أعضاء هناك ، وأن مؤتمر العالم الاسلامى أقام حفلا كريماً لمؤتمر الشعوب الاسلامية .

تاسعاً : أذيع أن المؤتمر درس مسألة « الخلافة » واتخذ فيها قراراً ، وهذا غير صحيح إطلاقاً ، فلم تبحث مسألة الخلافة ولم تعرض للبحث ولم يتخذ بشأنها أى قرار .

عاشراً : أذيع أن المؤتمر سيكون له ولرياسته صفة الدوام فى كراتشى ، وهذا غير صحيح ، فقد اشترطنا النص على أن يكون مقر المؤتمر فى كراتشى مقراً مؤقتاً ، وأن تكون رياسة المؤتمر مؤقتة بسنة لحين الدورة القادمة التى يقرر فيها أمر الرياسة فيما بعد .

عائد من الباكستان

« هذه خطبة ألقيتها فى مسجد الشامية بالقاهرة يوم الجمعة ٣٠ مايو سنة ١٩٥٢ م عقب عودتي من كراتشى ، وأثبتها هنا كصورة لما ثار في نفسي من عواطف نحو الباكستان بعد زيارتي لها لأول مرة »

الحمد لله ، يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا ، وما يذكر إلا أولو الألباب . نشهد أن لا إله إلا أنت ، الخير كله منك ، والأمر أجمعه إليك ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبدك ورسولك ، إمام الأنبياء ، وسيد الأتقياء فصلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى آله ، وصحبه ورجاله ، الذين أخلصوا لله دينهم ودنياهم ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾ .

يا أتباع محمد عليه السلام ...

إنى عائد إليكم من الباكستان ، فهل تأذنون لى أن أحدثكم قليلا عن هذه الدولة المسلمة الناشئة ، التى تتطلع إليها أبصاركم ، وتتعلق بها قلوبكم ، وترجون لها من الله تجارة لن تبور ، حتى تكون مثالا يحتذى فى نهضة المسلمين وعزة الإسلام ، وأمة محمد مهما تعددت دولها ، وتباعدت مواطنها ، أمة واحدة : ﴿ وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ .

إن أول ما يستهوى الفؤاد فى أمر الباكستان أنها دولة أقامت دعائمها الأولى على أساس الدين ، ونادت فى العالمين حكومة وشعباً أنها ارتضت الاسلام عقيدة ودستوراً ، وليس هذا غريباً أو عجيباً ، فالقوم هناك متدينون أشداء الغيرة على دينهم ، وإنك لتلمس شواهد ذلك فى كلامهم وتصرفاتهم

وعباداتهم ، وتعرف أسبابه وبواعثه فى تاريخهم الطويل ، حينما تقبلوا الاسلام فى الصدر الأول بقبول حسن ، واحتملوا صابرين ما لاقوه من عنت المجوس وظلم الهندوس ، وبذلوا صادقين ما بذلوا من تضحيات فى سبيل الله والاسلام، ولو أن مثل هذا اليقين العميق سرى فى نفوس المسلمين جميعا اليوم ، واستقام على طريقته ، فنجا من ظلمة الجمود وحمق التطرف ، لتأذن ربكم بالفتح المبين والنصر القريب وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون ، إن الله لا يخلف الميعاد .

ومما يستلفت الأبصار فى الباكستان هذه السهولة فى اللباس والمظاهر وأمور الحياة ، فأنت ترى القوم لا يتكلفون ، ولا يشتطون فى ترف أو إسراف ، بل بساطة وتواضع واقتصاد ، لاتكاد تفرق بين رئيسهم والفرد المتوسط منهم، ولقد تدخل دار الحاكم أو الرئيس ، فلا تهولك كثرة حراس ، ولا ازدحام حاشية ، ولا تتابع أستار وحواجز ، ومع هــذا فالهيبة متوافرة ، والطاعة ظاهرة ، والثقة باهرة ، وكأنهم بهذا يصلون أسبابهم بالحاكم الديمقراطى الاسلامى الأشهر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حين كان يلبس المرقع من الثياب ، ويفترش المتناثر من التراب ، ثم ترهبه القياصرة ، وتذل له الأكاسرة ، وحين كان يهدى للخطة التى هى أقوم ، فيقول كما جاء فى الأثر : « اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم » . وليت هـذا الاقتصاد يعم سائر البلاد الاسلامية . فإن الاسراف فى الترف هو سر ضياع الأمم ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ .

ومن مظاهر الروعة فى الباكستان الناشئة التى تحاول الوقوف على قدميها لتبنى كيانها من جديد باسم الله ، هذه الثقة العميقة بالنصر والبلوغ .. إن القوم هناك يصارحونك بأنهم لا يملكون كل شىء ، وأنهم يحتاجون الى كثير من الوسائل والأسـباب ، ومع ذلك هم يقولون مؤمنين إننا سنصنع كل شىء ،

وسننجح فى محاولتنا ، وسنصل إلى غايتنا ؛ لأننا ولدنا فى مهـد الاسلام ، والإسلام هو شرعة الديان ، وهو على كل شىء قدير ، ومنـه نستمد الحول والطول ، وفى ذلك مقنع وكفاية : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ . . . وقد يكون فى الأمة الناشئة بعض العيوب أو المـآخذ ، وقد يستتر خلف الوجه الصافى بعض الغيوم أو الهموم ، وقد يشعر بها أهلوها أو غير أهليها ، ولـكن ذلك لا يوئسهم ، فالجسم الحى يقتدر على هزيمة الداء إذا وجـد الدواء ، ومن المستحيل أن تتطلب الكمال من أول شوط ، فى أمة غضة لا تزال وليدة تحبو فى رحاب الوجود . . . والباكستان أمانة فى أيدى المسلمين إن لم يصونوهـا ويرعوها حق رعايتها صارت الفرصة غصة وتتابعت منها الآلام .

على أن هناك فى الباكستان مشكلة تتطلب تضافر الجهود حتى تحل على خير الوجوه ... تلك هى مشكلة اللغة ، فإن أغلب القوم هناك يتكلمون اللغـة الأوردية ويكتبون بها ، ولا يمكن لأمةمسلمة أن تشـيد بناءها على أساس إسلامى صحيح إلا إذا كانت اللغة العربية هى لغتها الأصيلة ، أو على الأقل أن تـكون اللغة العربية لغة شائعة مفهومة بينها ، لا لأن اللغة العربية لغة العرب ، بل لأنها لغة القرآن ، ولغة محمد عليه الصلاة والسلام ، ولغة التاريخ الاسلامى فى أغلب نواحيه ، ولا يمكن لإنسان أن يستكمل تفقه الإسلام على الوجه الصحيح بغير معرفته للغة العربية ، ولقـد أكثرنا من تحريضنا القوم هناك على تعلم العربية ، وهم والحمد لله مؤمنون بذلك راغبون فيـه حريصون عليـه ، يتطلبون فيه المعاونين والمرشدين ، وهنا يبرز واجب مصر واضحاً جلياً ، مصر زعيمـة العرب والمسلمين ، وحصن الأزهر المعمور ، وأكاد أقرر أن نشر العربية فى الباكستان من أوجب الواجبات على مصر ، وهو لا يقل مكانة عن الجهاد العملى فى سبيل الله والاسلام ...

يا أتباع محمد عليه السلام ...

لسنا نقول هــذا تفضيلا لأمة على أمة ، فلا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ، ولا نقوله فتحاً لباب المشاحنة والتفاخر ، فالكبرياء رداء الله وحده ولكننا نقوله تنشيطاً للهمم وإثارة للعزائم ﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ . وإن مصر الإسلامية لتستطيع أن تنهض وتسبق وتستبق لواء الزعامة الدينية فى يدها بالعمل المشكور والسعى المبرور والجهاد المأثور ، وجميع دول الإسلام بما فيها دولة الباكستان ترحب بذلك وتتمناه . أما أن نظل جامدين راكدين ، قانعين باجترار الذكريات وإثارة العصبيات ، ثم نصد غيرنا عن المسير ، فذلك عين الضلال والخبال ، وليس أضل من الذى لا يعمل ثم يسوؤه أن يعمل الناس . فرحبوا بالنور المنبثق من الباكستان ، وابعثوا من أنفسكم أمثالا له مضاعفة ، وصونوا نوركم هنا وهناك من سوء الاستغلال ووهدة الضلال ، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير . واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

أحمد الشرباصى

تقدير معالى الرئيس العام

فى مساء الثلاثاء ٣ رمضان سنة ١٣٧١ بدأت فى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين سلسلة محاضرات رمضان ، وتفضل صاحب المعالى اللواء محمد صالح حرب باشا فرأس هـذا الحفل الكريم ، وألقيت فى هـذه الليلة محاضرة موضوعها : « مظاهر القوة فى فرائض الاسلام » . وقبل المحاضرة ألقى معالى الرئيس كلمة تقديم وتقدير نثبتها فيما يلى ، قال معاليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة :

باسم المركز العام أشكركم أجزل الشكر على تفضلكم بالحضور إلى هذا المكان لاستماع المحاضرة الدينية الأولى من سلسلة الأحاديث الرائعة التى يلقيها فخر الشبان المسلمين ولسانها الناطق فى كل مكان ومدرهها المبين فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أحمـد الشرباصى ، وهو رجل يفيض علماً وحكمة وشباباً كما عرفتموه من قبل .

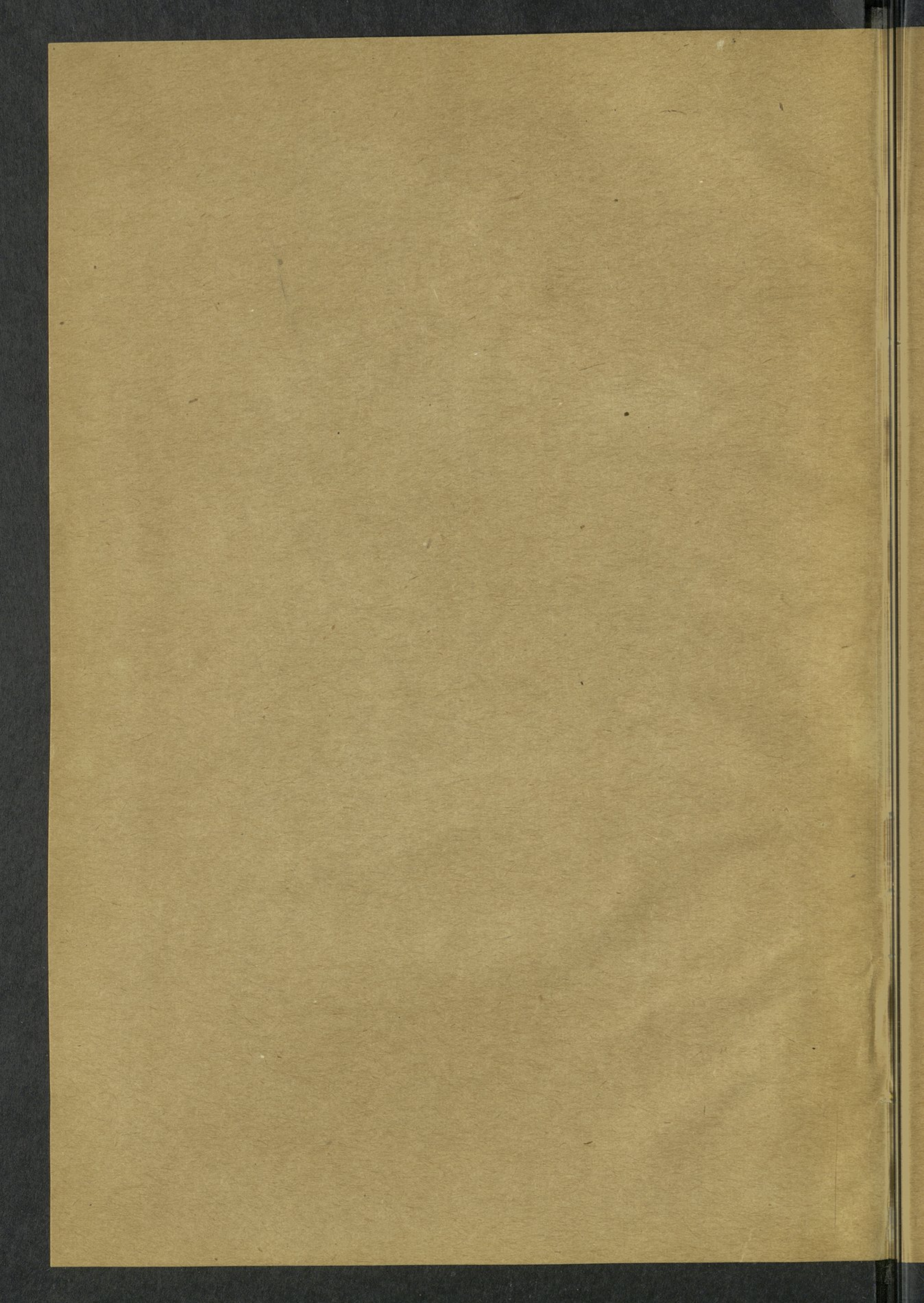
ولقد كان من توفيق الله سبحانه أن ندب المركز العام للشبان فضيلة الشيخ الشرباصى ليكون ممثلا له أو نائباً عنه فى مؤتمر شعوب المسلمين الذى عقد فى وسط هذا الشهر بمدينـة كراتشى فى الباكستان ، فرفع فضيلته رأس الشبان المسلمين ، وكان فخراً لهم أى فخر ، لا بل كان فخراً لمصر كلها ، ولسائر المسلمين فيها ، بما كان له من جهود موفقة ومواقف عظيمة ، ولقـد تلقينا من رياسة المؤتمر فى كراتشى كتاباً كله ثناء وتقدير للشيخ الشرباصى ، وقد أثنت رياسة

المؤتمر على خطابته وبيانه ، وعلى أبحاثه وأعماله التى قدمها فى سائر اللجان والجلسات التى اشترك فيها مندوباً للمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ، فليس عجيباً إذن ولا غريبا أن أقول إن الشيخ الشرباصى لم يكن مفخرة للشبان المسلمين فى مؤتمر كراتشى فحسب ، بل كان مفخرة لمصر والمسلمين ، ولا زلنا ننتظر من فضيلته الجهد الكثير والفيض الغزير ...

بارك الله لك أيها الأستاذ الكريم فى علمك وخلقك وإيمانك ، ونفع بك ، وبارك لنا فى ثمار ما تغرس فى نفوس الشبان من هدى وتوجيه ، وإننى لأكرر الشكر لك على ما قدمت وبذلت ، وأسأل لك من الله دوام التوفيق ، كما أكرر شكركم أيها السادة ، وأهنئكم بشهر الصوم المبارك ، وأسأل الله أن يعيد أمثاله على أمة النيل وهى كريمة عزيزة أبية تعاف الضيم وتأبى الهوان . والآن فلنستمع إلى حديث الأستاذ الكبير الشرباصى ، ولنستفد من توجيهاته الاسلامية . والسلام عليكم ورحمة الله » .

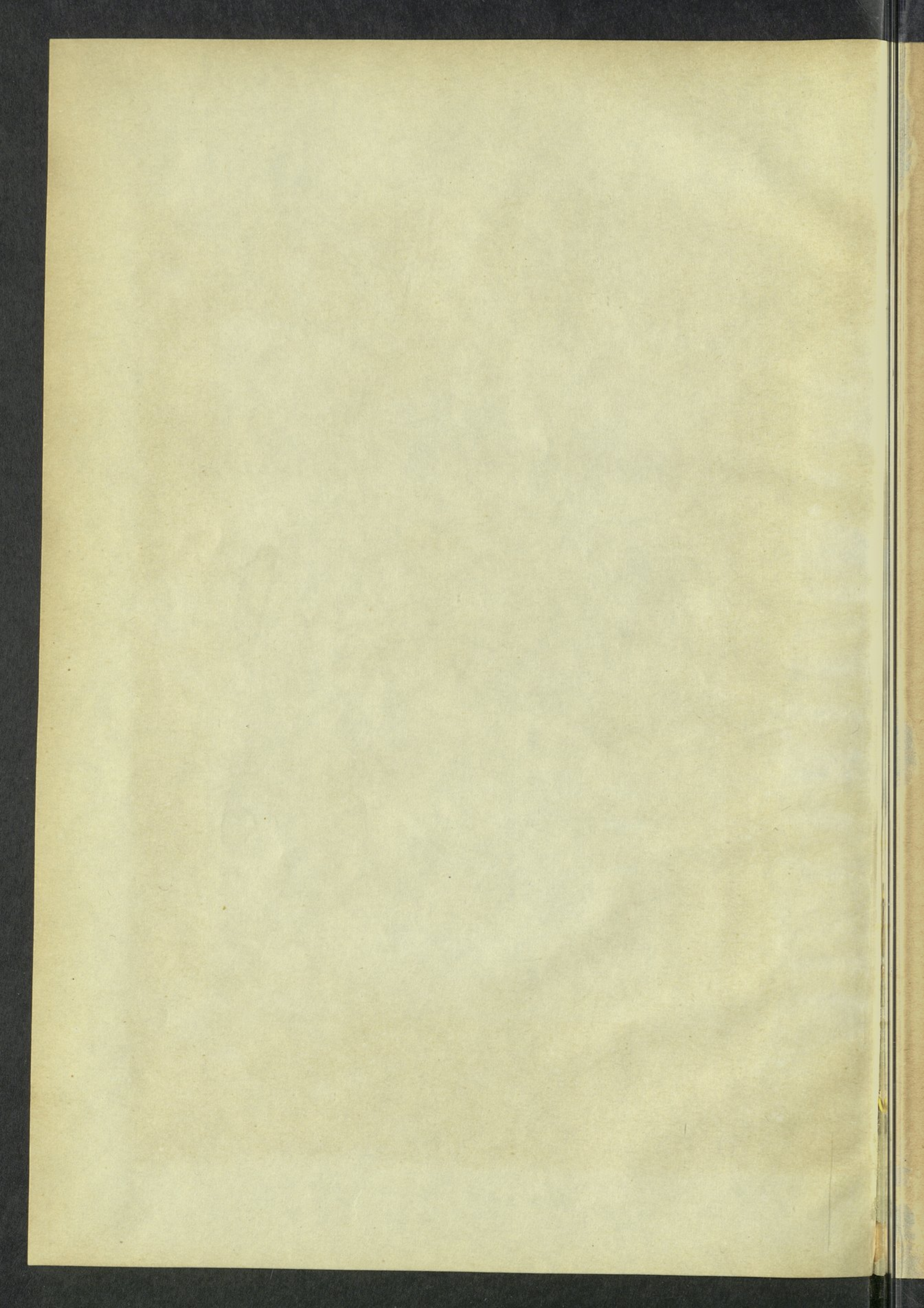
فهرس

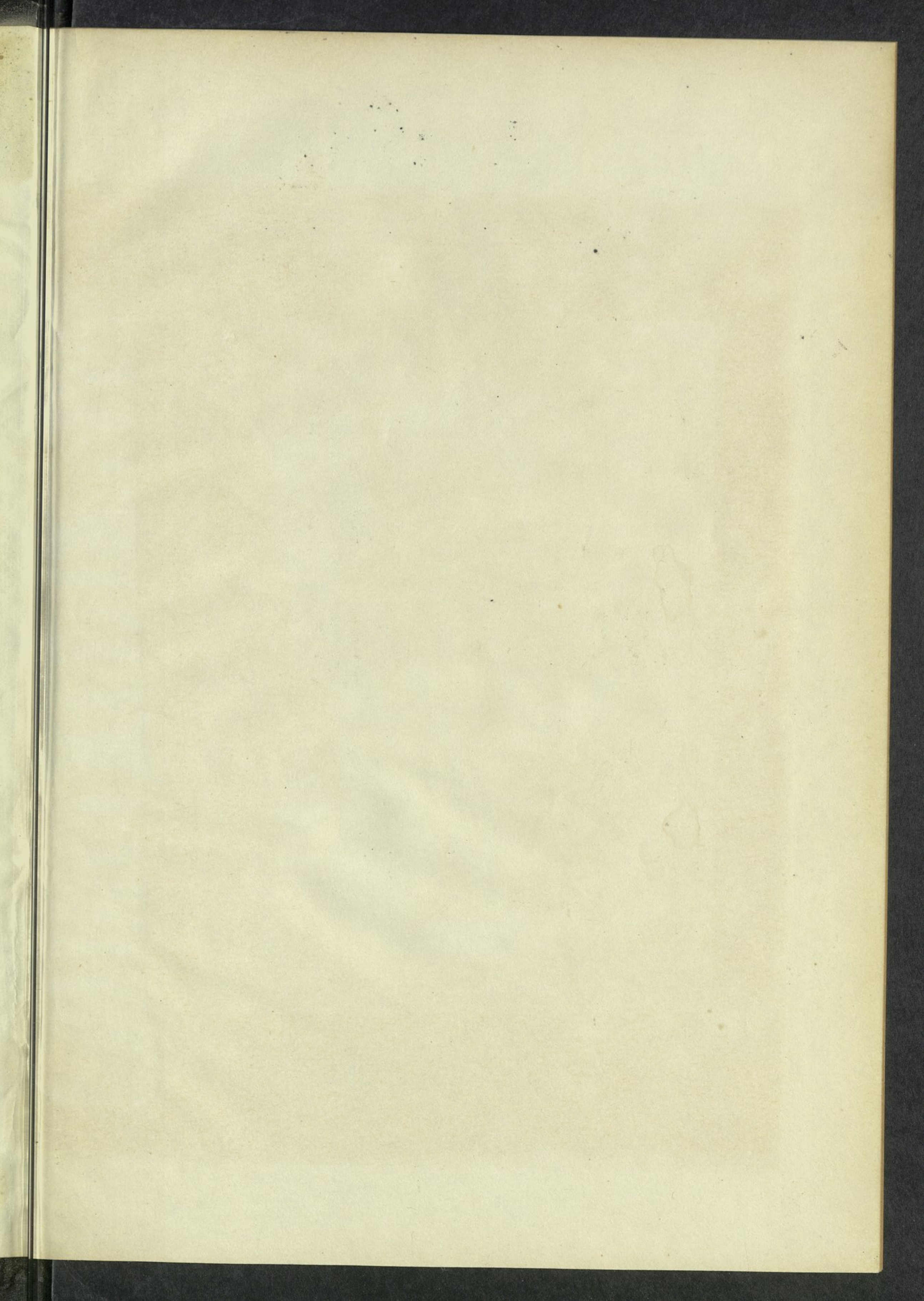
صفحة

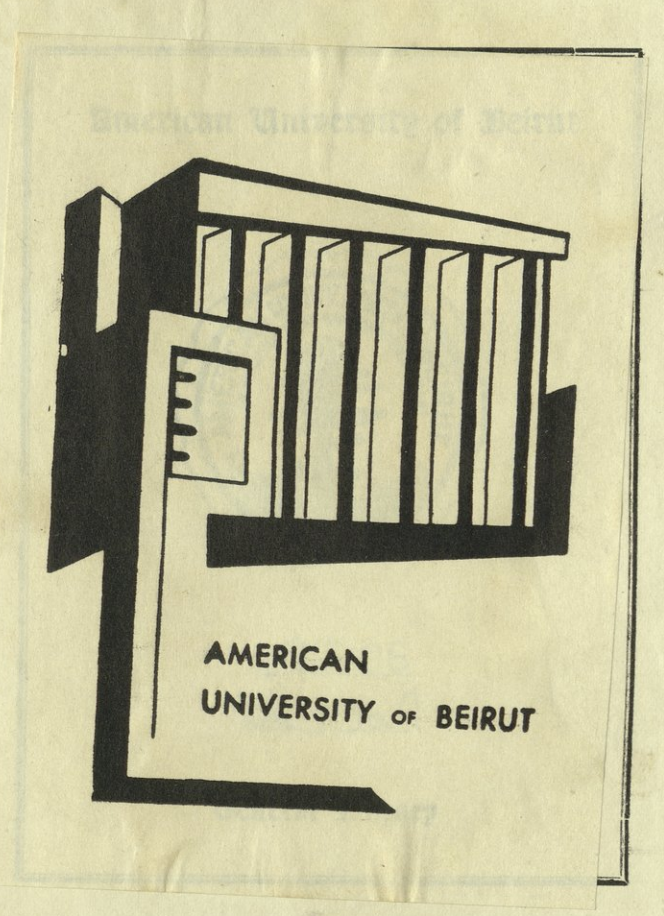


المطبعة السلفية

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة تليفون ٩٧٣٦٤






AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT